هكذا تكلم تبريزي

أحاديث الشيخ والمريد

(٤)

◆ المؤلف: شمس الدين التبريزي

◆ العنوان: هكذا تكلم تبريزي - أحاديث الشيخ والمريد (4)

◆ الترجمة: نقلتها عن الفارسية: د. منال اليمني عبد العزيز

◆ الطبعة الأولى: 2024م

◆ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي

◆ مستشار النشر: سوسن بشير

◆ المدير العام: مصطفى الشيخ

رقم الإيداع:
٢٠٢٣ / ١٠١٤٠

الترقيم الدولي: ISBN
978 - 977 - 765 - 374 - 9

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أى جزء منه، أو تخزينه فى نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأى شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787
E-mail:afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة- من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب- القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧

هكذا تكلم تبريزي

أحاديث الشيخ والمريد

(٤)

نقلتها عن الفارسية وعلقت عليها وقدمت لها

د. منال اليمنـــي عبد العزيـــز

آفاق للنشر والتوزيع

هذه ترجمة كتاب:

شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي: مقالات شمس تبريزي، بتصحيح وتحشيه ومقدمه احمد خوشنويس عماد، مؤسسهٔ مطبوعاتی عطائی، تهران 1349.

جميع الحقوق محفوظة
© آفاق للنشر والتوزيع
All rights reserved
© **Afaq** *Publishing House* 2023

سُكَّر النيروز

كان الشيخ قد انزوى في أربعينية في بغداد. وحلَّت ليلة العيد. فسمع نداء وهو في الأربعينية -ليس من هذا العالم- فحواه: لقد منحناك نَفَس عيسى، فاخرج، واعرضه على الخلق. فكَّر الشيخ، وقال: عجبًا، ما المقصود من هذا النداء؟ هل هو امتحان لي أم ماذا يعني؟

صَدَر صوت أكثر هيبة مرة أخرى، فحواه: دعك من الوسوسة، واخرج، واختلِط بالجمع، لقد وهبتُكَ نَفَس عيسى. فأراد الشيخ أن يراقب، ويتأمل، حتى ينكشف له المقصود.

انبعث صوت مهيب للمرة الثالثة، فحواه: لقد وهبتُكَ نَفَس عيسى، فاخرج من دون تردُّد أو تمهُّل! خرج الشيخ، وأسرع إلى محفل بغداد في يوم العيد. فوجد الحلوى. وكانت حلوى الشكر قد أُعدت على هيئة الطيور. وكان الشيخ ينادي: سُكَّر النيروز. وقال: والله، إنني أُمتحن.

كان الشيخ ينادي على الحلوى، فتعجب الخلق، وقالوا: ماذا يريد الشيخ أن يفعل؟ إنه فارغ من أمر الحلوى. أخذ الشيخ الحلوى -التي كانت على هيئة الطير- من الطبق، ووضعها على كفه، فسرى نَفَس

﴿أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[1] في تلك الطيور، واكتست باللحم والجلد والريش في الحال، وطارت.

تجمَّع الخلق مرة واحدة، وطيَّروا عديدًا من تلك الطيور. انزعج الشيخ بسبب ازدحام الخلق وإذعانهم وحيرتهم، وأسرع نحو الصحراء، وتتبعه الخلق.

وعلى الرغم من أن الشيخ كان يدفعهم قائلًا: إنني سوف أختلي، فقد كانوا يتعقبونه من دون شك.

توغل الشيخ في الصحراء، وقال: إلهي، ما هذه الكرامة التي جعلتني محبوسًا وعاجزًا؟ فأُلهم بأن يتحرك حتى يمضوا. خلَّصت ريحٌ الشيخَ. فنظر الجميع بعضهم إلى بعض، وهزوا رؤوسهم منكرين، ومضوا.

بقي شخص واحد، ولم يمضِ. كان الشيخ يريد أن يقول له: لماذا لا توافق الجماعة؟ لكنه كان يخجل من أثر تضرعه وجلال اعتقاده. بل إن الشيخ كان يهابه. ومع هذا كله، قال ذلك الكلام قصدًا وعن عمد. فأجابه: إنني لم أجئ بسبب تلك الريح الأولى حتى أمضي بهذه الريح الأخيرة. وهذه الريح أفضل من تلك الريح بالنسبة إليَّ. فلقد استراحت ذاتك المباركة بهذه الريح، وكابدت الألم والمشقة بتلك الريح.

---

(١) ﴿أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾، سورة آل عمران، جزء من الآية ٤٩.

هذا وذاك

أيُّ محبوب ذلك الذي يستطيع أن يخلِّص محبوبه من الألم بكلمة واحدة منه، ويقدم عذر المحبوب لأصحاب الأخيلة، حتى يطمئن محبوبه، ويقتنعون هم أيضًا؟ هل يضن بكلمة، وهو يسترسل في كلامه؟

من ثم، إنَّ كلامك هذا لا طائل من ورائه. انظر، هل هذا الكلام أكمل أم ذاك؟ هل هذا الكلام أتم أم ذاك؟ لو أنه أتم ولو أنه أكمل، فإن ذلك الكلام لا يساوي شيئًا أمام هذا الكلام. هذا هو الأمر، فدعك من ذاك، وأكثر من هذا، لأن الظفر في هذا. ولا تنشغل بكلامك، لأنه ينأى عن هذا الأكمل، وقلما يمنع ذكر ذلك ذكر هذا. فتحدث عن هذا، ولا تتحدث عن ذاك أبدًا.

القول أم الاستماع؟

لقد ذكروا أنه ينتقصكم. وإنني قلتُ: أيها السيد، إنه كان يستمع إلى آرائنا باحترام تام، ويصغي قائلًا: أنتم الأَوْلى. قلتُ: اسكتوا، حتى تهتدوا إلى الطريق. قال: إن الطريق مُغَبَّر. وربما قال شخص: إنه تجاوز الغبار. يقول: إنه لم يكف عن ذلك الكلام الغث حتى الآن. قلتُ: إن لنا عذرًا على كل حال. وعندما يحين وقت الوعظ، أخبرني، حتى أُصَفِّي باطني.

استهل كلامه قائلًا: هكذا ذكر علاء الدين الخونجي عن الشيخ فلان: في ذلك الوقت الذي سلكت فيه هذا الطريق، ولمَّا كنتُ ألتحق بخدمة درويش، لم أكن أحرِّك شفتَي قَط ما دام كان يتحدث.

قلتُ: في هذا الوقت الذي يكون فيه ذلك الدرويش أعظم وأكمل في العلم والبصيرة، ينبغي عليَّ السؤال. فلو أنني أتحدث، لا يتحدث هو، وأبقى محرومًا، وأظن أنه قلما يحدث. إنني أصمت، وأستمع، لأن القول احتضار، والسمع مريح للروح.

استهل الكلام مرة أخرى. فقلتُ في نفسي: كل شيء نصلحه في مائة يوم، يخرِّبه هو في لحظة واحدة.

وقلتُ: إن لي عنانًا، ولا يجرؤ أي شخص على أن يمسك بعناني. ويحسب محمد رسول الله له حسابًا أيضًا. وفي ذلك الوقت الذي أغضب فيه، تجول نخوة الزهد برأسي، ولا تسلبني العنان أبدًا.

قال: خرق صوفي ثيابه، فقال له قائل: هل في كتاب الله تخريق الثياب؟ قال الصوفي: فهل في كتاب الله: فطفق مسحًا بالسوق والأعناق[٢]؟

---

(٢) **خرق صوفي ثيابه... والأعناق.**

يقول ابن الجوزي: كان هناك من الصوفية مَن إذا لبس ثوبًا خرق بعضه. وقد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا الحسن ابن غالب المقري، قال: سمعت عيسى بن علي الوزير يقول: كان ابن مجاهد يومًا عند أبي، فقيل له الشبلي، فقال: يدخل، فقال ابن مجاهد: سأسكته الساعة بين يديك. وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئًا خرق فيه موضعًا، فلما جلس، قال له =

لقد استغرق هؤلاء المشايخ جميعًا في جبر هؤلاء العارفين. لكن الطريق غير ذلك. هناك لطيفة بعيدة عن الجبر. إن الله تعالى يسميك قَدَريًّا، فلماذا تسمي نفسك جبريًّا؟ إنه يطلق عليك قادرًا، ويقول لك قَدَريًّا، لأن الأمر والنهي والوعد والوعيد وإرسال الرسل هذا كله يقتضيه القدر. وهناك آيات عديدة في الجبر، لكنها قليلة. إنه يتجه نحو العبد، وسرعان ما يتجه العبد نحو الحق. فما معنى هذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٣] إذن؟

وصية الملك

كان هناك ملك، وكان له ثلاثة أولاد. عزم الأولاد على السفر في مهمة. وكان أبوهم يوصيهم مرة ومرتين وعشر مرات، قائلًا: توجد في هذا الطريق في المكان الفلاني قلعة، صفتها كذا، وأقسم عليهم قائلًا: عندما تصلون إلى ذلك المكان، تجاوزوه بسرعة، ولا تذهبوا إلى تلك القلعة.

إذا لم يكن الملك قد أسدى هذه النصائح إلى أولاده، لَمَا رغبوا في مشاهدة تلك القلعة، أو طلبوها. وقد نشبت فيهم الرغبة في رؤيتها، وحرصوا على ذلك؛ بسبب هذه الوصايا. وسألوا متعجبين: ما الشيء

= ابن مجاهد: يا أبا بكر، أين في العلم فساد ما ينتفع به؟ فقال له الشبلي: أين في العلم ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾؟ سورة ص، جزء من الآية ٣٣.

قال: فسكت ابن مجاهد، فقال له أبي: أردت أن تسكته، فأسكتك.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: تلبيس إبليس، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾. سورة طه، آية ٥.

الموجود في تلك القلعة حتى إنه يمنعنا عنها هكذا؟ والإنسان حريص على ما مُنع[٤].

كان الأولاد يدخلون تلك القلعة -الحكاية المعروفة- فشاهدوا على جدارها صورة ابنة الملك، وعشقوها. فجاءوا بالضرورة، وتقدموا لخطبتها. قال الملك: اذهبوا، وفرِّجوهم على ذلك الخندق المملوء بالرؤوس المقطوعة!

ادَّعى الولد الأكبر أنه سوف يأتي بأثرٍ لها، لكنه عجز عن ذلك، وقُتل أيضًا. وفعل الولد الآخر كذلك. وجاء الولد الأصغر، وقال: لو أنك تأخذ العبرة من الآخرين، ألا تأخذها من إخوتك؟ وأنشد:

لا يصلح الصبر مع العشق

ولا يصبح الصبر مغيثًا

الصبر ولاية حسنة ولكنــه

لا يمتثل لأحـــــــد

أخذ الولد قراره، وأصر على الطلب. أشفقت الوصيفة عليه لصدقه، ودلَّته على أن يصنع ثورًا ذهبيًّا يختبئ فيه. فسلك الطريق إلى قصر الفتاة بالحِيل.

---

(٤) **الإنسان حريص على ما مُنع.**

إشارة إلى الحديث: إن ابن آدم لحريص على ما مُنع.

المحدث: العجلوني. المصدر: كشف الخفاء.

خلاصة حكم المحدث: ضعيف. الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net

وفي كل ليلة حين كان يسكن الخلق -إلا العاشقون لم يبقَ لهم ليل بسبب نور العشق، وقد أغنتهم لذة العشق عن لذة النوم- كان الولد يخرج من الثور، ويحرك الشمع والشراب من المكان، ويبعثر طُرَّة الفتاة. ولما كان النهار يطلع، كانوا يشاهدون الآثار، ولم يكونوا يشاهدون أي شخص.

الخلاصة، أخذ الولد نقاب الفتاة، وقد كان دليلًا عليها. وجاء، وقال: لقد أحضرت الدليل. كان الخلق قد أصبحوا مريدين له من دون دليل لمهابته وصدقه، إلى حد أنهم قالوا: لو يعتدي هذا الملك عليه، نحدث ضجة، ونعادي الملك. ولو يعتدي على هذا الأمير، نهلكه من دون شك. ذلك لأن الأمير كان محبوبًا.

قال الولد: ليست هناك حاجة إلى ذلك. وإنني سوف أُظهِر الدليل، فيهلك الملك في الحال. ثم تجرونه أنتم من قدميه وهو ميت، وتلقونه خارجًا.

قال الملك للولد: أين الدليل؟ قال: لقد أحضرتُه. لكن لنختلِ أنا وأنت والوزير، وأعرض عليك الدليل، وسوف تفقد الصواب، وتعلم يقينًا أنه لم يبقَ أي شك أو ظن أو شبهة. ولما اختلوا، أظهر له نقاب الفتاة وخاتمها وتلك الدلائل الأخرى.

شعر

إن الحزن مع لطفك يصبح سرورًا

ويبقى العمر خالدًا بنظرة منك

لو تحمل الريح التراب من محلتك إلى الجحيم

تصبح النار ماء الحياة كله

* * *

مع أن العشق هو بلاء الزمان، لكنه حسن

ومع أن هذا الخمر يعقبه الخُمار، لكنه حسن

ومع أن ممارسة العشق أمر صعب،

لكن ما دامت العلاقة معك أيها المحبوب، فإنها حسنة(٥).

أحوال المشايخ

رأيتُ ذلك الشيخ، كان ينظر إليَّ حائرًا، وانهمك ذلك الآخر في أمر،

---

(٥) **الأصل الفارسي للرباعي:**

عشق ارچه بلاء روزگار خوش است وين باده اگرچه پر خُمار است خوش است ورزيدن عشق اگرچه كارى صعب است چون باتو نگار سرو كار است خوش است، وينسب هذا الرباعي إلى سيف الباخرزي العارف المشهور، وكان معاصرًا لشمس الدين التبريزي.

انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، شكت سهامى خوارزمى، چاپ چهارم، تهران، دى ماه، ص ٥٣٧.

وطأطأ رأسه، وكان ذلك الشيخ الآخر يداوم على السجود، وكان ذلك الآخر يتمرغ في التراب، وكان ذلك الشيخ الآخر يضع نعله فوق رأسه. فقلت: إن المشاهدة تتحقق لذلك الشخص الذي رأى الفيل كاملًا. ولو أن عضوًا واحدًا منه يبعث على الحيرة[٦]، لكن أعمى النظر غير محظوظ.

النداء الأخير

ما دمتَ حيًّا، فاجتهد، قبل أن يظهر منادي الأجل على حين غرة. أتسمع ما يقول هذا المنادي فوق المئذنة؟ إنه يقول: إنهم سوف

---

(٦) **إشارة إلى حكاية العميان والفيل:**

وتعد حكاية العميان والفيل من الحكايات المشهورة في التصوف والأخلاق، فقد ذكرها أبو حيان التوحيدي م ٤٠٠ هـ، كما ذكرها الغزالي م ٥٠٥ هـ. وأفاد منها مشايخ الصوفية كذلك في التعبير عن أفكارهم، وتقريبها إلى ذهن المتلقي. ومنهم السنائي الغزنوي م ٥٣٥ هـ الذي نظمها ضمن منظومته حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة، وقال: إن ملكًا نزل مع جيشه في إقليم الغور، ونصب خيامه في أحد السهول القريبة منه، وكان لديه فيل ضخم يستخدمه في المعارك. وكانت هناك مدينة كبيرة في هذا الإقليم جميع سكانها من العميان. وقد أراد بعضهم تعرف شكل الفيل وهيئته. فلمس كل واحد منهم عضوًا من أعضاء الفيل، وقال الذي لمس أذنه: إنه مهول وضخم وعريض كأنه كليم. وقال الذي لمس خرطومه: إنه مستقيم أجوف كالأنبوبة. وقال الذي لمس إحدى قوائمه الغليظة: إنه مستقيم كأنه عمود مخروط. وقد أراد السنائي بهذه الحكاية القول بأن: العقل دليل إلى باب الله فحسب، ولا سبيل له لمعرفة الذات الإلهية، لأنه حادث، والحادث لا يمكنه الإحاطة بالقديم. بل إنه يتصور جزءًا من الحقيقة، ويتخيل أنها الحقيقة الكاملة.

انظر: د. رجاء عبد المنعم جبر، الحكاية والتمثيل في حديقة سنائي، مكتبة الشباب، ١٩٨٨، ص ٦٤- ٦٥.

يُخرجون شخصًا من المدينة. فتعالوا. وسرعان ما يُخرجونه. وإذا لم يخرجوه، يترك الجميع منازلهم بسبب رائحته العفنة، ويفرون.

الندم

أراد موسى عليه السلام بجلالته تلك من الخضر عليه السلام وصحبته استكمال صفة اللطف، ولكي يحظى بهذه اللطائف الأخرى؛ كان يتوب.

ينبغي على الدرويش أن يتوب توبة واحدة طوال عمره، وأن يندم عليها أيضًا، متسائلًا: لماذا كان ينبغي أن يعترض هذا الأمر طريقي؟

ينبغي على المحتسب أن يخرج من الداخل، الشيء الذي سوف يكون حجابًا لي، هو مني. فلماذا أتركه يحجبني؟ عندما أترك ذلك الاضطراب يقع، يشغلني بدفعه، ولا أنشغل بنفسي.

القط الذي خطف اللحم مني، انشغل باصطياده، وأعجز عن تناول اللحم في ذلك الوقت.

صلصلة الصَّنْج

ما أعجب القرآن الفارسي! وما أحسن الوحي الناطق الطاهر!

اعتراني حال؛ فكنتُ أمضي في محلة، وأسمع صلصلة الصَّنْج. فقال أحدهم: درويش ويسمع صلصلة الصَّنْج في الوقت ذاته!

كان الحال -الذي اعتراني- لطيفًا. فجرى على لساني على

حين غرة: إنك لا ترى، ولا تسمع. فمد يده في الوقت ذاته، واستقبل الجدار. وهذا الأمر يُعد طرفة عند هذه الطائفة، ويعد كرامة ومعجزة عند الآخرين.

مجالسة الفقهاء

في البداية لم أكن أجلس مع الفقهاء، وكنتُ أجلس مع الدراويش، وأقول: إن الفقهاء بمنأى عن الزهد والفقر. ولما علمتُ ما الزهد وما الفقر، وأين هم منهما، كانت رغبتي في مجالسة الفقهاء أشد من رغبتي في مجالسة الدراويش، لأن الفقهاء تحملوا الأذى. والدراويش يتباهون بأنهم دراويش. فأين الزهد وأين الفقر إذن؟

مغزى الحكاية

لقد احترق الأنبياء المعظمون عشقًا في الفقر، حتى إن موسى عليه السلام كان يناجي ربه قائلًا: اجعلني من أمة محمد. وكان هذا الأمر مُسَلَّمًا به للمسلمين. ولكل قصة مغزى. وقد قص المشايخ القصص من أجل ذلك المغزى، لا من أجل دفع الملالة. وقد حكوها لهم في صورة حكاية، حتى يتجلى ذلك الغرض فيها. ومع هذا كله فمَن صَمَتَ نجا[٧] خاصة في خدمة الشيوخ.

---

(٧) **مَن صَمَتَ نجا**. حديث مروي عن الرسول، صلى الله عليه وسلم.
الراوي: عبد الله بن عمر. المحدث: الألباني.
المصدر: صحيح الترغيب. خلاصة حكم المحدث: صحيح.
التخريج: أخرجه الترمذي وأحمد. الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

كل شيء يراه الشاب في المرآة

يشاهده الشيخ في القرميد

التضرع إلى المشايخ

إن الحديث إلى شخص يعني أنه حجاب أمام عينيك وقلبك كذلك. وإنني أكشف ذلك الحجاب. ينبغي التضرع إلى المشايخ. وعليكم بدين العجائز[٨]. إن التضرع إليهم أفضل من التضرع إلى أي شخص.

ينبغي على فخر الرازي ومائة مثله أن يمسكوا بطرف حجاب تلك المرأة المحتاجة الصادقة تبركًا وافتخارًا. وهو لا يزال يجور على ذلك الحجاب.

الإلهام والوحي

كان للشيخ أبي منصور[٩] ابنٌ شديد الجمال. وكان شاب قد

---

(٨) **عليكم بدين العجائز.**
المحدث: الألباني.
المصدر: القائد إلى تصحيح العقائد.
خلاصة حكم المحدث: لا أصل له.
توضيح حكم المحدث: لا يصح.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(٩) **الشيخ أبو منصور:**
ربما المقصود هو الشيخ أبو منصور محمد عمدة الدين، المعروف بحفدة ابن أسعد بن محمد بن حسين بن قاسم العطاري الطوسي الشافعي النيسابوري. وذُكرت بعض كراماته في كتاب المقالات. وكان واعظًا فصيحًا وفقيهًا فاضلًا وأصوليًّا، ويعد من وعاظ القرن السادس الهجري المشهورين. وكان يعظ في مرو، =

افتتن به. وعلم الشيخ بذلك بنور القلب لا بالأراجيف، لأن الخبر لا يأتي للشيوخ عن طريق الحواس فحسب، بل يأتي عن طريق الإلهام والوحي أيضًا.

﴿كنت له سمعًا وبصرًا﴾[10]. وقوله: ﴿ينظر بنور الله﴾[11].

= وهاجر من خراسان إلى آذربيجان في أثناء فتنة الغز، ووعظ في تبريز. وسمع الناس الحديث منه. وتوفي سنة ٥٧١ هجرية في تبريز.

انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، مؤسسة مطبوعاتي عطائي، تهران، خرداد ماه ١٣٤٩، ص ٣٠٧.

(١٠) **كنت له سمعًا وبصرًا**.

إشارة إلى الحديث القدسي: إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش به، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته.

الراوي: أبو هريرة.

المحدث: البخاري.

المصدر: صحيح البخاري.

خلاصة حكم المحدث: صحيح.

الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(١١) **ينظر بنور الله**.

إشارة إلى الحديث: اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله.

الراوي: أبو سعيد الخدري وأبو أمامة وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وثوبان.

المحدث: الألباني.

المصدر: السلسلة الضعيفة. =

وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[١٢].

شعر

هؤلاء الذين هم محققون ومنجمون

يعلمون أحوال الفلك جميعها

لكنهم لا يهتكون ستر أحد كرمًا

ويقضون الزمان كيفما يمضي

تخلقوا بأخلاق الله[١٣]. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٤].

كن مع الخلق في وقت المعاشرة مثل الحلم

وليأخذ الله الخبيث منهم

التحق ذلك الشاب بخدمة الشيخ بسبب نار العشق، وقال له: سوف أصبح مريدًا لك. فقبل الشيخ؛ وكان يقول لخاصته ومحارمه سِرًّا: إن في هذا الشاب جوهرًا عظيمًا، وحجابًا عظيمًا أيضًا. وأنا مطلع

= خلاصة حكم المحدث: ضعيف.

الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(١٢) ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾. سورة النجم، آية ١١.

(١٣) **تخلَّقوا بأخلاق الله**.

المحدث: الألباني.

المصدر: السلسلة الضعيفة.

حكم المحدث: لا أصل له.

الموسوعة القرآنية hdith.com.

(١٤) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. سورة القلم، آية ٤.

على كليهما، وسوف أخبركم بهما.

كان الشيخ يأمر ابنه بأن يختلي مع ذلك الشاب، ويُدَلِّكَه. وذات ليلة اعتدى الشاب على الابن، وقتله. وعزم على أن يخرج ويهرب.

أيقظ الشيخ الصوفية، وقال لهم: هكذا فعل فلان وهو يريد أن يهرب. ولقد قطعنا عليه الطريق، فلا يجد الباب. ومن ثم ينظر الجميع إلى أطراف الجدار خشية أن تنشق مرارته.

اذهبوا، وقولوا له: إن الشيخ يدعوك، وإنه يعرف أحوالك. ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[١٥]. جاءوا، وفتحوا الباب، فوجدوا المنزل غارقًا بالدماء، لكنهم لم يستطيعوا الاستغاثة خوفًا من الشيخ.

أحضروه إلى الشيخ. فتقدم إليه الشيخ وهو يضحك، وعانقه، وخلع خرقته، وألبسها له، وجاء به، وأجلسه في مكانه، وقال: كان هذا الحجاب ذاته قد حجبك عن أن تبلغ هذا المقام!

أنانية العاشق

يتسم كل إنسان بالأنانية. حينما يدرك هذا الأخير ما فعله الأول من أنانية، يجتنبها. لكن الأول لم يدرك الأخير. لهذا كان الفضل لخاتم النبيين.

وحين يتخلى العاشق عن الأنانية، يتخلى المعشوق والمطلوب عن الأنانية أيضًا.

---

(١٥) ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾. سورة التحريم، جزء من الآية ٣.

هذا هو السِّر في كل ما قالوه:

إن الرجل بمعنى الكلمة هو من جَرَّب الحياة.

شعر

ولكن بكت قبلي فهيَّج لي البكا

بكاها، فقلت: الفضل للمتقدم

فلو قبل مبكاها بَكَيت صبابة

بِسُعدى شَفَيتُ النفسَ قبل التندُّم(١٦)

الفضل للمتقدم معناها: هذا هو المتقدم وذاك هو المتأخر. وذلك الذي أخفى رب البيت طعامًا خاصًّا من أجله، يكون متقدمًا مهما يتأخر.

يُحرك خاتمًا في إصبعه، فيُعاتب: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾(١٧).

---

(١٦) شعر لعدي بن الرقاع م ٩٥هـ، وكان من أهل دمشق، ومدح بني أمية. وورد هذان البيتان ضمن أبياته الآتية:

وما شجاني أنني كنت نائمًـــــا أعلل من فرط الكرى بالتنســـم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكة تُردد مبكاها بحسن الترنـــــم
فلو قبل مبكاها بَكَيت صبابـــــة بليلي شَفَيتُ النفس قـبل التندُّم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكـــا بكاها، فقلت الفضل للمتقـدم

الديوان، العصر الأموي، عدي بن الرقاع، وما شجاني أنني كنت نائمًا. aldiwan.net.

(١٧) ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾. سورة المؤمنون، جزء من الآية ١١٥.

الورد والحجارة

إذا ضربني غريب مائة ضربة، لا أتحدث أبدًا. لكنني أقبل قدرًا يسيرًا من الواحد. تلك هي الشفقة والرحمة.

مثلما ورد في قصة الحلاج -التي لاكها هؤلاء الآخرون، وهي قصة سمجة. إن تلك الحكاية تطيب لشخص، يعتريه هذا الحال نفسه.

يحكون أنه لما شُنق، أمر الفقهاء بأن يرشقه كل واحد من أهل بغداد بالحجارة بعد تعليقه على المشنقة. فكان كل واحد يقذفه بعديد من أحجار المنجنيق. وفرضوا ذلك على رفاقه أيضًا. فلم يجدوا حيلة سوى أنهم كانوا يرمونه بباقات الورد بدلًا من الحجارة، فتأوه في الحال.

سأل صاحب النظر -ذلك الذي كان يدرك ذلك الحال- متعجبًا: ألم يكن يتأوه من تلك الأحجار جميعها، وكان يتأوه من باقات الورد؟ فقال: أما علمتم أن الجفاء من الحبيب شديد؟

الشيء المفقود

داوم أحدهم على الطلب سنوات. وكان يذهب إلى كل من يسمع عنه. لكن بابًا لم يُفتح له.

وضع رأسه على لبنة ذات يوم، ونام، فأدرك مقصوده في المنام. نهض، وكان يُقَبِّل تلك اللبنة، ويضمها إلى صدره، ولم يكن يذهب إلى مكان قَط بعد ذلك من دون تلك اللبنة. ولم يكن يصلي من دون تلك اللبنة، ولم يبقَ من دونها في ضيافة أو عزاء أو فرح أو نوم أو ألم أو في المرحاض.

وإذا كان شخص يأتي إليه، ويثني عليه، كان يقول له: امدح لَبِنتي هذه أولًا، وأثنِ على جوهري هذا. وإذا كان شخص يأتي ويصافحه، كان يقول له: امسح يدك بِلَبِنتي هذه أولًا.

في النهاية قالوا له: ما هذا؟ قال: إنه الشيء المفقود. كل شيء حسن يتم الاحتفاظ به، وكل شيء سيئ لا يُحتفظ به أبدًا.

لقد مضى ثلاثون عامًا منذ فقدتُ شيئًا، ووضعتُ رأسي البارحة على هذه اللبنة، فعثرتُ عليه.

شعر

أيها الحبيب، أيها الحبيب، متى ظن قلبي

أنه يجب أن يحظى بوصـــــلك؟

كنتُ فارغًا من الغصـــة، فأبـــى الفلك

سعادتي معك، ولم يسمح الزمان بها

هيهات هيهات أن يمنحك العمر الأبدي. لما أدركتُ أن الموت مفعم بالوحشة، أردتُ للرفاق جميعًا العمر الأبدي. وإنني لا أدعو إلا بذلك الدعاء، خاصة لك، لأنك علمتنا في الظاهر وفي الباطن أيضًا، وأفدنا منك ألف فائدة.

لكن ذلك الذي كان يتعجب من صبري، فلأنني أتسم بصفات الحق، تكون صفتي صفته، ويكون حلمي حلمه. يقولون: إن لله تعالى حلمًا وصبرًا مقداره مائة عام وألف عام.

أيها القمر، لقد صعدت وسطعت

ودرت حول فلكك مختالا

ولما علمتَ، وطفتَ حول الروح

غبتَ على حين غرة، واختفيت

تَرْك المعاصي

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأومى بي إلى ترك المعاصي[١٨]

لكل شخص معصية تناسبه، واحد تكون معصيته أن يعربد ويفسق، وهي تليق بحاله. وآخر تكون معصيته أن يغيب عن حضور الحضرة.

إن الغضب معصية، وهو يختفي تارة، ويظهر تارة أخرى. وحرفة النفس الاستتار . لكن من يملك الروح، يرمي المفتاح. من ثم لا يقفز القط من فوق الشق، ما دام قد علم أنها الأرض.

الامتحان

رغب شخص في تعلُّم القرآن، وكان قد تحمل الكثير من المشاق في حفظه، واشتد حرصه على ذلك.

---

(١٨) شعر للإمام الشافعي ورد على النحو الآتي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلـــم نـــور ونور الله لا يُهدى لعاصـــي

ديوان الإمام الشافعي: اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٧٠.

كان يسأل: إلى أي بلد ينتمي المقرئ الحسن التلاوة؟ وكان يدعو الله أن يجد مقرئًا من أهل القرآن ومن أهل الله وخاصته، فوجد مقرئًا في بغداد على حين غرة، ومثل أمامه، وكل آية كان يقرأها عليه، كان المقرئ يرشده قائلًا: اقرأها على هذا النحو.

لما أمعن الرجل النظر، أدرك أنه قد أضاع عمره، وينبغي عليه أن يبدأ من جديد، فقال: ليكن ما يكون!

قال ابن المقرئ: لكن شرط أبي هو: دينار على كل عشر. فقال الرجل: سمعًا وطاعة. وكان يتعلم القرآن، ويمنح المال برغبته. بعد ذلك لم يبقَ لديه مال، فكان يحزن.

رآه شيخ، وسأله: لماذا أنت حزين؟ فشرح له الحال. ابتسم الشيخ، وحمله إلى المنزل، واستضافه. لكنه لم يكن يتناول الطعام بسبب الضيق.

قال له الشيخ: إن ذلك المقرئ هو ابني، وإن أموالك كلها تحت تلك السجادة، وهو لا يحتاج إلى المال. من لم يتغنَّ بالقرآن، فليس منا[١٩]. إن مَالنا هو القرآن، ومُلكنا هو القرآن. إننا لا نُعَلِّم القرآن؛ لأننا نحتاج إلى غير القرآن. لكننا نمتحنك. انظر، إن دنانيرك كلها هنا،

---

(١٩) **ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن.**
الراوي: سعد بن أبي وقاص.
المحدث: ابن حبان.
المصدر: صحيح ابن حبان.
خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

فخذها. فأخذها، وكان يمضي.

لماذا تمنع خاطر الخير -الذي خطر ببالك- أو تؤخره؟ إنك إذا لم تمنع ذلك الخاطر، لم تحتَج إلى الوعظ. ولم تكن لنا حاجة نطلبها منك في الظاهر.

اترك الجحش الذي لا يسير فوق الجسر. إنه يهرب من الظل، وترتعش أقدامه فوق الجسر. إنه يعقد الدنانير على جسده، وينبغي أن يحمل الأحمال. امتحنه هنا. إما يسير فوق الجسر أو دعك منه، لأنه يُضيع وقتك. فجأة وفي أثناء الطريق يعبر الرفاق الجسر، وهو لا يعبره، ولا يمكنه الرجوع أو الذهاب. فامتحنه في هذا المقام أيضًا. ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾[٢٠].

منجم الدر

شرب الشيخ ماء، وقال: وا شيخي، وا مرادي. إنه لم يصبح مريدًا لك، ولقد صرت أنت مريدًا له. يقرأ عليك سورة يس، وتقرأها أنت عليه. إنك تقول: ماذا أفعل؟ وقد غاب شريان التسليم، ولم يغِب شريان الذهب ذلك. لقد غبتَ أنت، وتطلق على شريان الذهب، الغائب. الأرض هي التي يُستخرج منها الذهب، لكن منجم الدر اليتيم[٢١] نادر الوجود، وغالبًا ما يكون في البحر.

---

(٢٠) ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾. سورة الممتحنة، جزء من الآية ١٠.

(٢١) **الدر اليتيم:** هو الدر غير المصقول الذي لم تمسه يد، ولا يوجد له مثيل.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣١٢.

أمنية التاجر

أنفق ذلك التاجر ماله كله، وكان خمسون شخصًا يسافرون من أجله، يعني كان التجار يتاجرون له في الأطراف بماله. ويقولون لكل تاجر يتاجر بأموال الغير: سَفرة فلان في السفر.

صرف التاجر ماله كله على الغواص طلبًا للدُّر اليتيم. ولم يبقَ له مال قَط. وعجز الغواص عن الغوص والصعود. وكان يجمع الأصداف، لكن:

يلزمني عقيقك، فماذا يفيد الشكر؟

وينبغي لي جمالك، فبماذا ينفع القمر؟

وفي النهاية فكر في الأمر، وقال للغواص: لقد بقي النعل في قدمي، فغص مرة أخرى، ربما يظهر ذلك الصدف. وينفق التاجر مائة ألف من المال مقابل ذلك العدم.

ذلك الذي لا يملك الكنز، سمع عن صفته، أو شاهده بنفسه، لكن الكنز بعيد عنه.

ماذا يفعل الجواد؟

التأخير هو: ألَّا يعبر الحمار الجسر، فدعك منه. إنهم يقولون: لا ينبغي ذكر الحق تعالى في المرحاض. ولا تنبغي تلاوة القرآن بصوت منخفض. من ثَم ماذا أفعل لذلك الذي لا أستطيع إبعاده عني؟ لا ينزل المَلِك من فوق هذا الجواد، فماذا يفعل الجواد؟

اظهر ولا تتوارَ

لقد أطل الشيطان منه جليًّا هكذا، وهو يقول: إنه الإله. لأن الشيطان يرتدي لباس الإله حتى يقبلوه.

قلت: كيف يخفى على ذلك الشخص أن مائة أبي يزيد يظهرون في محلته؟ كان يرقص، فيسقط مائة أبي سعيد. وبداخله جانبان: أحدهما روحاني، والآخر جسماني. فأين الشهوة؟ لكن هذه الطائفة تنزعج من الشخص الذي يتوارى، ويقولون له: اظهر، حتى ينصرف الظن عن الخاطر. ومن ثَم يلتحق بخدمتهم ذلك الشخص الذي حظي بحنان والديه.

الوالدان يدللان

وينشغل الأولياء بالعقل والروح

شعر

يا ريح الصبا، مُرِّي على حَيِّه ذات ليلة إن استطعتِ

واحملي رسالة مني إليه إذا أردتِ

وإذا أدركت قلبي هناك، فقولي له: ليحرم عليك الوصال

فأنا مَحروم منه على هذا النحو، وأنت جليسه على الدوام!

وحينما تَصِلين إلى هناك، اهدئي، ولا تتنفسي

حتى لا تُبعثري -على حين غرة- تجعيدة من جديلته

رباعيات

هَبَّت الريح، ونثرت الورد على رؤوس شاربي الخمر

وجاء المحبوب، وصبَّ الخمر في أقداح الأحبة

سلب ذلك السنبل وهذا الورد العطارين الرونق

وأهدر ذلك النرجس الثمل دم الأيقاظ

***

العشق الذي نعشقه لا يتوافق معنا

والطريف أن أحمالنا زادت على حمارنا

وحيثما تجلى جمال محبوبنا وحسنه

نكون غير جديرين به، ويكون هو جديرًا بنا

***

لو أطلب القلب، أجده على قارعة محلتك

ولو أطلب الروح، أدركها في ثنايا شعرك

ولو أشرب الماء وأنا في غاية العطش

أرى في الإبريق خيال وجهك

***

هل اضطرب حال قلب أكثر من هذا؟

أو بقيت واقعة إلى ما لا نهاية أكثر من هذه؟

ومن رأى مُمتحنًا في العالم،

ومشتتًا في الزمان، أكثر حيرة من هذا؟

***

أيها الحبيب والعالم، ما أطيب أن يكون السيف سيفك، والرقبة رقبتي!

لقد قَيَّموا مسرات العالم، وحددوا قَدر كل واحدة منها. فكم يكون قدر هذا الحزن أيها الحبيب؟

شعر

كان يقول: إن مائة دَن من الخمر، لا تخمرني

ولم يكن يحتسي جرعة واحدة، حتى ثمل على هذا النحو

***

أيها القلب، انهض، وكن من المتدبرين في العاقبة

وكن في عالم الغربة من المقربين

إذا أردت أن تكون ريح الصبا مَركبك

فكن تراب قدم مركب الدراويش

من أجل مصلحة الخلق

ما وسعني سمائي ولا أرضي بل وسعني قلب عبدي المؤمن[٢٢].

قالوا: إن فلانًا يجهر بالكفر، ويضلل الخلق. وكانوا يُشنعون عليه مرات عديدة. وكان الخليفة يزجرهم. قالوا بعد ذلك: لقد صحبه الخلق، وضلوا! ولا يبارك الله لك، إنْ ظَهَر الكفر في عهدك، وضاع دين محمد.

استدعاه الخليفة، وواجهه، ثم أمر بأن يلقوه في النهر، ويربطوا قِدرًا في قدمه، فلا يعود مرة أخرى. يقول للخليفة: ماذا ستفعل بي؟ قال الخليفة: ألقيك في النهر من أجل مصلحة الخلق. فقال: بل ألقِ الخلق في النهر من أجل مصلحتي. أليس لي أي قدر من الحرمة عندك؟ تَهيَّب الخليفة من هذا الكلام، ورق لحاله، وقال: كل من يتحدث عنه أمامي بعد هذا، أفعل معه ما يشير به هو عليَّ!

كلمات

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٢٣]. لها معنى من عرف نفسه ذاته. هناك سِعة عند هذا المُستوى. ولم يبقَ أي انزعاج. ذلك الشخص الذي يتعامل معه، لا يدفعه بنفسه، ولا بآخر.

---

(٢٢) ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن.
حديث لا أصل له.
الدرر السنية، أحاديث منتشرة لا تصح. dorar.net.

(٢٣) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾. سورة طه، آية ٥.

﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾[٢٤]. لكنه لا يمكث في مكان واحد. إنك تدرك الأحد في محمد، ولا تدرك محمدًا في الأحد.

قطعة الخبز

يخرج الصوفي من المنزل، ويضع قطعة خبز في كُمه، ويتجه إليها، ويقول: أيها الخبز، إذا وجدتُ شيئًا آخر، تتحرر. وإذا لم أجد، تظل في قبضتي.

الاتِّباع أولى

إنهم جميعًا موحدون، ونحن مسلمون، أراد أن يطير فوق الكعبة. ثم قال: لا، الاتباع أولى. إنه لا ينشغل بالصلاة فوق سقف الكعبة. وأنانيتهم المُستترة تُقيِّدهم.

النور والنار

قلتُ لذلك الشيخ: ليُصْليك الله تعالى الجحيم. قال: يا ليت! حتى أشاهد كيف يصير نوري هذا في الجحيم، وكيف يصير الجحيم من نوري.

الاعتراف أم الشهادة؟

إنهم شاهدوا الثور، ولم يشاهدوا الأمير الذي كان بداخله. وإلا كيف كانوا يقتلونه؟ إن إقرار خصم أفضل من سبعين شهادة. ﴿ قُلۡ أَيُّ

(٢٤) ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾. سورة طه، آية ٧.

شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ ﴾[٢٥].

نحن نفسر القرآن، وهم يقولون: أيقول أي مسلم هذا؟ إنه ملحد. إنهم لا يقرأون صُحُفهم، ويقولون: لقد كفر. بلى، إنه ذهب كافرًا، وجاء مؤمنًا.

قال زين صدقة: إننا نخشع في الحضور والمراقبة. إن المسافة التي قطعتها من الطريق، بعدها صحراء. المسافة هي التي تمضيها من آقسرا إلى قونية. وقد قطعتَ تلك المسافة والباقي هو صحراء العدم. لكنك تدرك الطريق، وتسأل عنه، فهذا هو الطريق. واحترز، فإن ذلك الشخص الذي يخطئ، ربما يكون لصًّا. فكن صاحب نظر وصاحب تمييز، لأن الطريق يتفرع، فيمُر أحدهم من هذا الطريق، ويمُر الآخر من ذاك. فحافِظ على الميمنة. وما دمت قد وصلت إلى قونية، فليست هناك حاجة إلى التمييز أو التفكير. فالسلطان عادل، ولا يظلم أحد أحدًا.

دخول الحصن

لا إله إلا الله حِصْني، ومن دخل حِصْني أمن من عذابي[٢٦]. إنه يقول: كل من دخل حصن لا إله إلا الله، ولم يقل: كل من يذكر اسم

---

(٢٥) ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ ﴾. سورة الأنعام، جزء من الآية ١٩.

(٢٦) **لا إله إلا الله حِصْني، فمن دخل حِصْني أمن من عذابي.**

الراوي: علي بن أبي طالب.

المحدث: العراقي.

المصدر: تخريج الإحياء للعراقي.

خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف جدًّا.

الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

هذا الحصن. إن ترديد اسم الحصن سهل. إنك تردد بلسانك: ذهبتُ إلى الحصن. أو تقول: ذهبتُ إلى دمشق. أو أنك تطوي السماء والأرض في لحظة واحدة بقول اللسان، وتمضي إلى العرش والكرسي كذلك.

دغدغة العواطف

قال: من قال لا إله إلا الله خالصًا مخلصًا دخل الجنة[٢٧]. وما دام قد فعل ذلك، فليست هناك حاجة إلى الوعد بدخول الجنة. وما دام قد فعل ذلك، فهو في الجنة بعينها. ينبغي أن يستنفر القائل الناس بهذا القول الذي يقوله، حتى يزداد إقبالهم على وعظ الواعظ. ولا يكون مثل ذلك القائل الذي يثبط عزيمة الناس.

كانت الأمور تُنجز بالقول المجرد أو بالخرقة الملونة، وينبغي

---

(٢٧) **إشارة إلى الحديث:** من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة.
قيل: وما إخلاصها؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله.
الراوي: زيد بن أرقم.
المحدث: الألباني.
المصدر: السلسلة الضعيفة.
خلاصة حكم المحدث: موضوع.
أو إلى الحديث:
أذن في الناس أنه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصًا دخل الجنة.
الراوي: عمر بن الخطاب.
المحدث: الألباني.
المصدر: صحيح الجامع.
خلاصة حكم المحدث: صحيح.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

عليك دغدغة عواطف المحققين، والتأمل في السجادة الملونة. ولقد قالوا لك: أيها الشيخ، دعك من الألوان!

لا مجال للصياح!

في البداية لم يكونوا يتركونني في الخانقاه. ومن ثم أخرج، فلا يَدَعونني أخرج أيضًا. والطريف أنك تستقر في الخانقاه! لكن الملك ربما أعدَّ قفصًا حديديًّا لذلك الباز الذي يحطم القفص، أو يهرب منه، ويطير. وما دام قد طار، تصيح، فأي مجال للصياح؟ الصياح معناه: اهبط أيها الهُوما من ذلك الأوج الذي حلَّقت إليه، والزم مكانك.

لا أرى سوى العجز!

قالت جماعة: استكينوا جميعًا وراقبوا[٢٨] مدة. بعد ذلك رفع أحدهم رأسه، وقال: لقد شاهدتُ أوج العرش والكرسي. وقال آخر: لقد جاوز نظري العرش والكرسي، وأنظر من الفضاء إلى عالم الخلاء. وقال آخر: إنني أرى ظهر الثور والسمك، والملائكة الموكلة

(٢٨) **المراقبة**: المراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله... وقيل حقيقة المراقبة أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك... وقال بعض أهل الإشارات: المراقبة على ضربين: مراقبة العام ومراقبة الخاص، فمراقبة العام من الله تعالى خوف، ومراقبة الخاص من الله تعالى رجاء. وسئل ابن عطاء: ما أفضل الطاعات؟ قال: مراقبة الحق على دوام الأوقات.
د. أنور فؤاد أبو خزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د. جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣، ص ١٦٠.

بالماشية والسمك. وقال آخر: كلما أنظر إلى الموجودات جميعها، لا أرى سوى العجز.

أنا ذلك الطويْر الذي قالوا عنه مُعَلَّقًا من قدميه. بلى، إنني معلق، لكنني علقت في شِبَاك المحبوب على حين غرة. وأقول: أهلًا وسهلًا. إنني كنت أرجو هذا، ولم أكن أريد الدكان، كنت أريد مَنْجَمَين؛ منجم ذهب ومنجم فضة. لكنني كنت أتبرأ من المنجم والمكان، ولا يليق بنا غيره.

كما أن الآخرين لا يستسيغون الفقر، ويتآلفون مع الثروة.

الفقر هو الذي يحلق إلى الحق، ويفر ممن غير الحق، والفقر هو الذي يفر من الحق، ويذهب إلى الخلق.

شعر

كل من لا يرضى بالورد، يرضى بالشوك

وكل من لا يناسبه المنبر، تناسبه المشنقة

شعر

أيها الحبيب، انظر، فقد بقي رمق في الروح

من ثم احزن عليَّ، فقد بقيت الشفقة في النهاية

من لون وجهك الحسن، ومن عارض قامتك الشبيه بالورد

سرت الحُمرة في العروق، وظل القمر في فلق

لماذا انصرفت عني إذا فقدتُ الذهب والفضة؟

وقد بقي لي طبق ذهبي على الباب بسبب عشقك!

أقمتَ الدعوى على قلبي، وقد افتديتك بالروح

هل يوجد كلام أكثر من هذا؟ وهل بقي حق على فاقد الصواب؟

كابِد العناء من أجلنا يومًا ويومين وثلاثة

فقد بقيت ورقة واحدة من دفتر عمرنا

الخبز والمخيض

كان هناك زاهد معتبر في مدينتنا. اتجه صوب الريف ذات يوم، ووصل إلى قرية في وقت متأخر.

كان الزاهد ومريدوه في غاية التعب والجوع، فأسرع أهل القرية إلى منازلهم، وعلقوا الأغنام لشيِّها، وبدأوا في التجهيزات الأخرى.

جرى فقيه القرية بسرعة، وقدَّم الخبز والمخيض للزاهد. كان الزاهد ومريدوه جوعى للغاية، فتناولوا الطعام بشراهة، كأنه السُّكَّر!

جاء أهل القرية بعد منتصف الليل، وأحضروا الشواء، والسُّفَر المزينة. فقال الزاهد: إنني لا أشتهي الطعام، فماذا أفعل؟ أعطوه للكلاب، أو كلوا قدر استطاعتكم، وامنحوا الباقي للكلاب. قالوا: أنضعه للكلاب؟ لا، بل نتركه للغد، فإنه لن يحفظه.

بلا عِلَّة!

إنهم ينصرفون عن خدمة الشيخ اليوم قائلين: إلى متى يخدعنا الشيخ؟ ويعصونه متدللين تارة ومنكرين تارة أخرى. ويجذبهم الشيخ، مهما يرى فيهم من كراهية، لأن رحمة الشيخ متصلة بالرحمة اللا متناهية. وحين يحجم الشيخ عنهم، يرغبون هم فيه. فيقول: انقضى الأمر. إنه ليس غليظ الطبع، فيتقرب لِعِلَّة، بل إنه يتقرب بإشارة الحق.

إن الشخص الذي يلتحق بخدمة الشيخ لِعِلَّة أو لغرض، يسعد، لأن تلك العلاقة تصبح بلا علة فجأة، وحينئذ يتبرأ من نفسه ومن العِلَّة، ويقول:

نحن الذين لا ينطبق علينا أي حساب

مهمومون وفارغون مثل النايات

حين نمعن النظر، ونعي أنفسنا

يتضح لنا أننا أسوأ مما نحن

الله أحد

كان أحمق يمضي، ويجمع البَرَد طوال اليوم، ويجلبه، ويخفيه في الماء، حتى يبقى!

يسأل: كيف قلتَ لي: إن كلينا واحد؟ أيعني هذا أنك أنت الجسم وأنا الروح؟ أم أنك أنت الروح وأنا الجسم؟ قال: إنني أقول ذلك لنفسي.

لكنه لماذا لم يقل: قل أنا الله أحد؟ قال: حتى لا تكون العبارة ركيكة. الصمد: الذي لا جوف له. صاحب الجوف دال على من لا جوف له، وهو الصمد. وهذا ليس عين ذاك، وذاك هو عين هذا. أحد: بلا عدد. هذه الأعداد تدل على عديم العدد؛ أي الأحد.

قهر النفس

من عرف نفسه[٢٩]. ما دام قد قهر النفس، فهذا هو معنى عَرَف. وعَرَف معناها هذا أيضًا.

دين العجائز

عليكم بدين العجائز، يعني تقول العجوز: يا من أنت، يا من الكل أنت. وما دامت العجوز قد قالت: الكل، فهي داخلة ضمن الكل أيضًا. ومن ثم فهذا القول أفضل من قول: أنا الحق.

إذا بلغ الحق، فإنه يبلغ حقيقة الحق. وإذا كان يعلم حقيقة الحق، لما كان يقول: أنا الحق، ولكان يقول: أيها الدليل المعين.

ومن ثم يقول: عليكم بدين العجائز. تعلموا من العجوز. إنها تدلل على وجود الله بدليل آخر، وأن الله موجود.

---

(٢٩) **من عرف نفسه.** إشارة إلى الحديث: من عرف نفسه، عرف ربه.
المحدث: ابن القيم. المصدر: مدارج السالكين.
خلاصة حكم المحدث: ليس هذا حديثًا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنما هو أثر إسرائيلي.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

زهر البنفسج

كان واعظ خَلوق يأتي، وكان يملك نايًا طويلًا. استقام الأمر من تلك الناحية. لم ينمُ البنفسج، ولم يُزهر. فينشغل بأمر البنفسج، لو أنه لا يُزهر على شاطئ النهر. وعندما يحتسون الخمر، لا يستسيغون طعمه.

شعر

حُسنك الذي هو حَبَّاتُنا في مصيدة البلاء

شمع يحرق فراشتنا

أحب ثنايـــا جديلتـــك

لأنها تليق بقلبنا المفتون

قال الشيخ: لدي مائة مريد خاص، لو أموت جوعًا، لا يطعمونني. لكن مريدينا على العكس. قلتُ: إن مائة مريد لديك أيها الشيخ، قال: ليته كان مريدًا واحدًا. قلتُ: هلَّا، ائتنستَ بذلك الواحد.

إنه مسكين!

جاءوا، وشَنَّعوا على الدرويش فلان أمام القاضي بهاء، وقالوا: لقد استهان الدرويش فلان بك، وقال عنك: إنه مسكين.

غضب القاضي. فقال أحد النُوَّاب: أذهب إليه، وأرى. لما جاء، قال لي: كيف استهنت بمولانا؟ فقلتُ: ماذا قلتُ؟ قال: قلتَ: إنه مسكين.

فقلتُ: وهو ينشغل بذلك! إن المصطفى مع عظمته يدعو الله قائلًا: اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين[٣٠].

زيارة المصطفى

جاء بعض الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالوا: يوجد شخص هنا لا يختلط بالكافرين، ولا يعاشر المسلمين. ولا نراه يصلي، ولا نجده يلهو أو يلعب، ولا نتوسم فيه صفات المجانين، ولا نتبين فيه نصيب العقلاء.

وأخذت جماعة أخرى في وصفه، فأشفق السيد عليه، وقال: زوروه الآن، وأبلغوه سلامي، وقولوا له: إن السيد مشتاق إلى رؤيتك. لكن لا تدعوه إلى زيارتي، ولا تؤذوه بالكلام الزائد.

لما جاءوا إليه، لم يَدَع لهم مجالًا كي يسلموا عليه. وبعد برهة سمح لهم، وانتبه إليهم، فأبلغوه سلام المصطفى صلى الله عليه وسلم،

---

(٣٠) **إشارة إلى الحديث:** اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة، فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة، لا تَرُدِّي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة، أحبي المساكين، وقربيهم، فإن الله يقربك يوم القيامة.
الراوي: أنس بن مالك.
المحدث: الألباني.
المصدر: صحيح الترمذي.
خلاصة حكم المحدث: صحيح.
التخريج: أخرجه الترمذي وابن الجوزي واللفظ لهما.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

واشتياق الرسول. وفي ذلك الوقت كان صامتًا، ولم يستطيعوا التكرار، لأن الرسول كان قد أوصاهم بألَّا يزعجوه أكثر من هذا. وشاهدوه بعد بُرهة وقد جاء لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

نهض المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتواضع له عند قدومه وعند رحيله، وقال: صبَّ عليك صبًّا.

هذه هي مُدرِّستنا. هذه هي الجدران الأربعة المحيطة بنا. مُدَرِّسُها عظيم، لا أقول: من هو؟ معيدها القلب. حدثني قلبي عن ربي.

بيت الله

كان أبو يزيد، رحمة الله عليه، يذهب إلى الحج[٣١]، وكان معتادًا على أن يزور المشايخ أولًا في كل مدينة يدخلها، ثم ينجز الأمور الأخرى.

وصل أبو يزيد إلى البصرة، والتحق بخدمة درويش.

فقال له الدرويش: إلى أين تذهب يا أبا يزيد؟

قال: إلى مكة، لزيارة بيت الله.

---

(٣١) وردت هذه القصة في تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري على النحو الآتي: يروى أنه (أبو يزيد) قال: اعترضني رجل في الطريق، وقال: أين تذهب؟ قلت: إلى الحج، قال: وما تملك؟ قلت: مائتا درهم. قال: تعالَ، وامنحها لي، فإنني صاحب عيال، وطف حولي سبع مرات، فهذا هو حجك. قال أبو يزيد: هكذا فعلت، وعدت. فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦ م، المجلد الأول، ص ٣٥٦.

قال: ماذا تحمل زادًا للطريق؟

قال: مائتا درهم.

قال: انهض، وطف حولي سبع مرات، وامنحني تلك الفضة.

نهض أبو يزيد، وفَكَّ الفضة من وسطه، وقَبَّلها، ووضعها أمامه.

قال: يا أبا يزيد، أين تذهب؟ ذلك هو بيت الله. وقلبي هذا هو بيت الله. لكن، اعلم، إنهم منذ شيدوا ذلك البيت لذلك الإله الذي هو رب ذلك البيت ورب هذا البيت، لم يدخله، ولم يفرغ من أمره منذ ذلك اليوم الذي شيدوه فيه.

آهة في السحر

ذلك الشخص الذي تاب، ونوى الحج، وكان يودع العيال. وكانت توبته ببركات مناجاة تلك الزوجة التي تألمت لاضطرابه، فتأوهت آهة في وقت السحر، فكاد سقف البيت يحترق بسببها.

رأى زوجها منامًا في الليلة ذاتها، فنهض، وبكى، وتاب، وقال لزوجته: لقد تخليتُ عن العيال في هذه الساعة، وعزمت على الذهاب إلى الحج، ولا أستطيع أن أتركِكِ مُعَلَّقة. قالت الزوجة: كنا معًا في وقت الجفاء، فأي وجه للفرقة في أثناء الألفة؟ إنني سوف أذهب للحج أيضًا.

في البادية، حين جُرحت قدم ذلك الرجل بسبب شوك أم غيلان،

ومضت القافلة، شاهد -وهو في حالة اليأس تلك- قادمًا كان يأتي من بعيد. فناجى الله قائلًا: بحرمة هذا الخضر الذي يأتي، خلِّصني.

ربط الرجل قدميه معًا، وأوصله إلى القافلة. فقال له في الحال: أستحلفك بالله الذي لا شريك له أن تقول: من أنت حتى تتمتع بكل هذه الفضائل؟ فأعرض عنه، وغضب، وكان يقول: ما شأنك بهذا؟ وقد نجوتَ من البلاء، وبلغتَ المراد! قال: بالله، لن أدعك حتى تقول. فقال: إنني إبليس الذي يقرأ الأطفال عنه في الكتب: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ ﴾(٣٢).

إن الشخص الذي يعتقد في إبليس، ويؤمن به، يبلغ مراده على هذا النحو. وعلى العكس، ذلك الذي لا يؤمن بالرسول، يذل ويضل مثل أبي جهل.

حسن الظن

كان الأطفال يُعَرِّفون بعضهم بعضًا بالجنيد، رحمه الله، قائلين: إنه هو الذي يستيقظ الليل كله من أجل الله. فقال الجنيد: لا يجب أن أخلف ظنهم. واعتاد -ذلك الذي كان يستيقظ حتى منتصف الليل- على الاستيقاظ حتى النهار. ومن ثم يجوز أن تؤثر بركات اعتقادات المعتقدين في الشخص.

---

(٣٢) ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ ﴾. سورة ص، جزء من الآية ٧٨.

دبر الرجال الحيل حتى يستروا أنفسهم. وهو يلجأ إلى ألف طريقة، حتى يُظهِر نفسه. كانت يقظة روح الجنيد أولًا. وفي النهاية قالوا له: أنت ضعيف، فاسترِح ليلًا، ونَم. وينبغي السعي بكل طريقة في البداية.

كوة القلب

دخل ذلك المريد، وقال للشيخ: إنني صرتُ كالقلندر. فقال له الشيخ: إن شاء الله، يبلغنا أنا وأنت مقام القلندرية. أيها السيد، إنهم لا يملكون صفاء الباطن، وفي الوقت نفسه يتحدثون بارتياح!

طوبى لِمَن تغفل عيناه، ولا يغفل قلبه!

ووا حسرتاه على من لا تغفل عيناه، ويغفل قلبه!

وما دامت كوة القلب قد فُتحت؛ فإنك ترى كل من يمر سواء أردت أو لم تُرِد. وعندما تكون مغلقة، تسمع أصواتهم، وتدرك الذوق. لكن أين ذاك وأين هذا؟

سوف ترى

سوف ترى إذا انجلى الغبار

أفرس تحتك أم حمار[٣٣]

لقد انجلى هذا الغبار عدة مرات، ورأينا تحتنا جوادًا عربيًّا.

---

(٣٣) **سوف ترى وينجلي الغبار، أفرس تحتك أم حمار.**

مثل يضرب لمن ينهى عن شيء فيأبى.

أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني): مجمع الأمثال، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ١٣٦٦ هـ. ش، الجزء الأول، ص ٣٥٧.

إنهم لا يقولون لأي شخص سوف ترى. إذ كيف يصلح الكلام لكل شخص؟ إن قول سوف ترى، لا يناسب من وُلد ضريرًا.

إنهم يقولون عنه: ربما بقي قليل منه ومن وجوده، وصار الباقي كله روحًا؛ أي انفض غبار وجودك هذا.

ما حيلتي؟

هذا العالم مجلى لجسم الإنسان، وجسم الإنسان مجلى للعالم أيضًا.

قال أقرع لأقرع: عالجني. فقال الأقرع: إذا كنت أملك العلاج، كنت أعالج نفسي.

إنه يقول: إلهي، افعل كذا، ولا تفعل كذا. كما يقول: أيها الملك، احمل ذلك الإبريق، وضعه في هذا المكان. لقد بارك الغلام الملك، ويأمره الملك قائلًا: لا تفعل هذا، وافعل ذاك. يقول: ما حيلتي؟ إنني رسول. ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[٣٤]. وهو يقع في الخطأ.

الرجولة والخنوثة

إنك لا تعرف الخنوثة تمام المعرفة، ولا تعرف الرجولة. إنه ينعم عليك بالرجولة مثل سحرة فرعون، وما دمت قد أقررت بالرجولة، يفرغك من الخنوثة.

---

(٣٤) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾. سورة القصص، جزء من الآية ٥٦.

القصَّاب والزنبور

كل من يحيا كما ينبغي له، يموت كما لا ينبغي له.

أرأيت ذلك الزنبور المتخبط، وقد كان يحط حيثما أراد؟ فذبَّه القصاب عن اللحم عدة مرات، ولم يمتنع. وفي المرة الثالثة، سحب القصاب البلطة، وقطع رأسه. فكان يتدحرج على الأرض، وينطوي على نفسه. فقال له القصاب: ألم أقل لك: لا تَحْطُطْ في أي مكان؟!

إن نحل العسل يحوط بالأمر. ﴿كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٣٥] ولا جرم أن كل شيء يأكله ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٣٦].

قلب المؤمن

يقول: لا يسعني سمائي ولا أرضي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن. من يقول: القلب هو قطعة اللحم هذه، هو أشد كفرًا وأكثر سوءًا من كافر.

اختلاط الكلام

كل شيء توجستَ خيفة من تناوله أو فعله، لا تتناوله، ولا تفعله.

لقد افتضحتُ أنا -الذي كنت أتحدث عن فضائح البشر- بسبب اختلاط الكلام. فإلى متى تفضحني إذن؟

---

(٣٥) ﴿كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. سورة النحل، جزء من الآية ٦٩.

(٣٦) ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾. سورة النحل، جزء من الآية ٦٩.

ثروة الرسل

لكل شخص ثروة، وهو يرسل تلك الثروة للرسول وللنبي، ويدلهم على الطريق. وما دامت الثروة لا تتوفر، فأي طريق يدلهم عليه؟

لوعة الأب

رأيت نورًا لا يمكن وصفه بأي لغة، والمنزل، والمدينة بأسرها، يدوران حوله. ونظرت إلى أعلى، فلم أرَ سقف المنزل. يقول لي أبي في ذلك الحال: آه، يا بني. وقد سال الدمع من عينيه -مثل نهرين- مخضبًا بالدم. وأراد -وهو على هذا الحال- أن يتفوه بكلام آخر، فانعقد لسانه، وأصيب بالحمى، ومات بها.

بائع الزنابيل

كانت عدة أطنان من الملح تُستهلك في مطبخه. وقِس الباقي على ذلك. وكان يبيع الزنابيل مع هذا المُلك، ويجلس فوق التراب، ويجمع بعض المساكين، ويتناول معهم الطعام، ويقول: إلهي، أنا مسكين، وجليس المساكين[٣٧]. ذلك هو الأمر. لكن كل من سلك مسلك الكِبر والأنانية، وقال: أنا هكذا، وأنا كذلك، افتقد الصواب.

---

(٣٧) إشارة إلى سليمان بن داود من أنبياء بني إسرائيل، وكان الله تعالى قد أنعم عليه بالملك، وعَلَّمه لغة الطيور، وسخَّر له الوحوش والطير والجن والشياطين والريح. ومع هذا كله كان يدبر قوته من سفائف الخوص.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٢٤.

الحِلْم

إن مقصودي من هذه الغلظة والحِدَّة هو أن تخرج هذه الحِدَّة من باطني، وألَّا تزيد. من أوذي ولم يتأذَّ فهو حمار[٣٨].

لكن قوة تحملي وحلمي قد بلغت الكمال، ولا علاقة لي بالحزن أبدًا. لم يبقَ لي وجود، والحزن ينشأ عن الوجود. إن وجودي مفعم بالفرح، فلماذا أجلب الحزن الخارجي إلى نفسي؟ إنني أدفعه بالسب واللعن، وأُخرِجه من المنزل.

الجهاد الأكبر

رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر[٣٩]. ما الجهاد الأكبر؟ إنه ليس الصيام، ولا الصلاة. الجهاد الأكبر هو الجماعة.

البط العجيب!

جاء، وتأوه قائلًا: وصل التتار. ووقعت الواقعة السيئة. قلتُ:

---

(٣٨) **من أوذي ولم يتأذَّ فهو حمار.**

إشارة إلى قول محمد بن إدريس الشافعي م ٢٠٤ هـ: من استُغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استُرضي فلم يرضَ فهو شيطان.

مقولة maqola.net.

(٣٩) **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.**

المحدث: ابن تيمية.

المصدر: المستدرك على مجموع الفتاوى.

خلاصة حكم المحدث: لا يصح.

الموسوعة الحديثية، الدرر السنية dorar.net.

ألا تخجل؟ إنك تدَّعي أنك بطة في عديد من الأوقات، فلماذا ترجف من الطوفان؟ إن البط الذي يطلب السفينة يكون عجيبًا!

لا تذهبوا إلى القلعة!

كان لذلك الملك ثلاثة أبناء، أوصاهم قائلًا: احذروا، احذروا، أستحلفكم بالله، لا تذهبوا إلى القلعة الفلانية. وإذا لم يكن قد قال لهم ذلك، لمَا علموا بوجودها.

ذهب الأبناء إلى القلعة، فشاهدوا صورة لا يمكن وصفها، وقد كُتب عليها اسم ابنة الملك فلان. ذهبوا لخطبتها. فقال الملك: ليست لي ابنة. ومن يدَّعي ذلك، ولا يأتي بالدليل، أقطع رأسه. وقطع رأسَيّ الولدين، وألقاهما في ذلك الخندق الذي كان قد امتلأ بالرؤوس بسبب هذه الواقعة.

لن أُصَدِّعَكُم بالحكايات -وإلا فإن هناك آيات في شرحها وأحاديث نبوية- خاصة المتعلقة بالثور الذهبي ومساعدة الوصيفة، والابنة، وإظهار الدليل في النهاية.

كلمات

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[٤٠]. كان يتعلل، ولم يكن يريد.

﴿ ولكن أكثرهم لا يفقهون ﴾. إنه هو نفسه مسلم.

(٤٠) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾. سورة القصص، جزء من الآية ٥٦.

إمام المنافقين

إنني الأحقر في النهاية. وقد قالوا لي كذلك: يضع الكافر ذو السبعين عامًا إبريقًا في يدك. وقد نجا.

لقد أنشأه على هذه الصفة، وآمن هو نفسه بسببه. وقال: إنه ليس مؤمنًا، وكان هو نفسه إمام المنافقين. فقد كتم شيئًا في قلبه، ويُظهِر خلافه!

قال: الدين حجاب. فقلتُ: هذه أغلوطة. لو يقولون: ماذا نقول؟ نقول: الإسلام ليس حجابًا، الإسلام محجوب.

والله، إن الشخص الذي يعرف الله، يشرب ماء الحياة. وإلا فإن بحر اللطف يفيض بالأمواج، ولو أنها لا تصيب أي شخص يؤذي عبد الحق.

معنى الاتِّباع

اللهم اهدِ قومي. هذا هو الاتباع.

تجلي الجمال

لا تنفعني رسالة محمد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وتلزمني رسالتي. وإذا طالعتُ ألف رسالة، أصبحتُ أكثر ضلالة!

إنهم لا يعلمون أسرار أولياء الحق، ويطالعون رسالاتهم، ويثيرون خيالًا لكل شخص. ثم يدينون المتحدث بذلك الكلام، ولا يدينون

أنفسهم أبدًا، ولا يقولون: إن هذا الكفر وهذا الخطأ ليسا في ذلك الكلام، بل يكمنان في جهلنا نحن وتصورنا.

إنك تنظم الكلمات، وتضم بعضها إلى بعض، فتبدو حسنة. ومن ثم تعلم أن الجمال يتجلى في اجتماع الأصحاب. إنهم يتباهون بجوار بعضهم بعضًا، ويُظهِرون الجمال.

وأولئك الذين يتفرقون، يدور الهوى بينهم، ويذهب نورهم. إنك حينما تضع شيئًا في العسل، يصبح نضرًا لذيذًا، لأن الهواء لا يتسلل إليه، ولا يفسده.

تعالَ أنت

كان شهاب هريوه قد هلك بسبب الرياضة في دمشق، وكان ينظر إلى الأنبياء جميعهم في زهو، ويقول: لقد وجَّه الملائكة انتباه الأنبياء نحو الخلق بسبب الغيرة، فانشغلوا بالخلق.

ولم يأذن شهاب هذا لأحد بالتردد إليه في الخلوة، وكان يقول: إن جبريل مزعج لي. وكان يقول أيضًا: إن وجودي مزعج لي. ومع كل هذه المشقة، كان يقول لي: تعالَ أنت، فإن راحة قلبي معك.

قلتُ ذات يوم: أسأله سؤالًا في ذلك الوقت الذي يصفني فيه. فقلتُ له: إن هذا القول يشعرني بالإثنينية. فطأطأ رأسه برهة، وعندئذ استهل كلامه قائلًا: أي مجال للإثنينية حيث المائة ألف؟ إنها تتفرق بينها، وتنمحي، وتختفي. وأخذ يشرح ويقرر، ويقول في النهاية: هناك قوم يتجهون إليه، لكنهم نادرون.

قلتُ في نفسي: إنني أسألك عن ذلك النادر، فابدأ من هنا. لقد طفت بي العالم بأسره، وسألتني في النهاية عن تلك الناحية التي لم يكن لي فيها أي مقصود. ولم يكن كلامه متعلقًا بهذه الناحية.

أنواع الخطوط

قالوا: فَسِّر لنا القرآن. قلت: إن تفسيري كما تعلمون: ليس من محمد ولا من الله. فتنكر هذه الأنا عليَّ ذلك. أقول لها: ما دمتِ تنكرين، اتركيني، وامضي. لماذا تصدعينني؟ تقول: لا، لن أمضي، وسوف أُنكر عليك كذلك. وهذه الأنا هي نفسي، وهي لا تفهم كلامي. مثلما كان ذلك الخطاط يكتب ثلاثة أنواع من الخط؛ نوع كان يقرأه هو لا غير، ونوع كان يقرأه هو والغير، ونوع لم يكن يقرأه هو ولا الغير. فأنا ذلك الذي أتحدث، وأنا لا أعلم، ولا غيري يعلم.

أصيل وخسيس

قال بغل لجمل: إنك قلما تسبق، فكيف يكون هذا؟ فقال: إنني أتفوق في ثلاثة أمور، ولا أتخلى عنها حتى أسبق. واحد منها: ضخامة الجثة وعلو القد. والأمر الثاني: نور العين، فإنني أبصر من فوق التل حتى نهاية العقبة، وأرى كل شيء؛ المنخفض والمرتفع. والأمر الثالث: أنا أصيل وأنت خسيس. فتواضع البغل للجمل، ولم تبقَ له خِسة. إن خِسته هي الإنكار، والأصالة صفة لا تنفصم.

مائة ألف شاهد!

اصطحب شخص عشرة صوفية للشهادة في دعوى كان قد أقامها، وطلبوا منه شهودًا عليها.

قال له القاضي: أحضِر شاهدًا آخر.

قال: يا مولانا، ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾[41]. وقد أحضرتُ عشرة شهود.

قال القاضي: هؤلاء العشرة جميعهم بمثابة شاهد واحد. وإذا أحضرت مائة ألف صوفي، فجميعهم بمثابة شاهد واحد.

الصاحب المنافق

يُروى أن رفيقين تصاحبا زمنًا، والتحقا بخدمة شيخ ذات يوم.

قال الشيخ: كم عامًا تصاحبتما معًا؟

قالا: بضعة أعوام.

قال: هل وقع بينكما أي خلاف طوال هذه المدة؟

قالا: لا. لكننا متفقان.

قال: اعلما أنكما منافقان. ولا بد أنكما رأيتما أمرًا آذاكما وأنكرتماه.

قالا: بلى.

---

(٤١) ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾. سورة البقرة، جزء من الآية ٢٨٢.

قال: ولم تفصحا عن ذلك الإنكار بسبب الخوف.

قالا: بلى.

جوهر الحكاية

إن الغرض من الحكاية هو مغزى الحكاية لا ظاهرها. إنك تدفع الملل بواسطة الحكاية، بل إنك تدفع الجهل أيضًا.

أين الشيخ؟

تلك الرغبة التي هي أكثر الرغبات إلحاحًا على الخلق من رغبات الدنيا، هي الأكثر قبحًا وكرهًا بالنسبة إليَّ.

وإنني أتواضع من أجل حاجة شخص ومن أجل سعادة شخص، لأنه يبذل المال الذي هو المعشوق وقِبلة الجميع على هذا النحو. فكيف نطأه بالقدم مع هذا البذل والعطاء؟ من ثم إنَّ حاجةً من حاجاته هي: لو يدعونكم إلى مكان، تقولون: لا نذهب من دون الشيخ أبدًا. ولتظفروا به أولًا، وعندئذ تظفرون بنا، لو يقولون: الشيخ موجود هناك؛ تقولون: إننا لا نصدق، فهذا مكر، إنه لا يذهب إلى مكان. لو يقولون: إنه كان يمر في طريق قطعًا، واصطحبناه إلى بستان هناك؛ لا تدخلوا البستان حين تذهبون إليه، وقفوا في الخارج، وقولوا: لا ندخل البستان ما لا نرى الشيخ. لو يقولون: لقد نام في الداخل؛ قولوا: إننا لا نسمع صوته، وسوف ندخل حين نراه، وإلا عُدنا.

لا تتحدث!

قال الوزير: خذ ألف دينار، ولا تتحدث عما سمعت. فأخذ الألف دينار، وقال: اعلموا جميعًا أن هذه الريح التي أطلقها الوزير، أطلقتها أنا!

محمود هو إياز!

انتبه، إن نظري مُتَصَرِّف في الكون بأسره. إنك تقول: إنه هو نفسه الكون بأسره، فكيف تقول: إن الأصل هو المعنى. الأصل هو الصورة، إنك تعكس الأمر. كان المعنى هو المقصود في بعض الأحيان. إن الخاطر يتأذى لو نمتنع عن الإجابة. وكلام الله كثير المعاني.

يا من هواك باعث على الهوى

ويا من مواليك مغضبة لله

هذا هو نفسه المحجوب الذي قال: الكفر حجاب الإيمان. بلى، ما دام ليس هناك شخص يمكن أن يتحدث معه لحظة من دون حجاب!

باطن محمود كله إياز، وباطن إياز كله محمود. والاسم هو الذي جعلهما اثنين.

العقل والكفر

القول هو: أن تنظر إلى باطنهم. قال: أيكون النظر قولًا؟ قلتُ: بلى، إنه هو المريد، وهذا هو المراد، المراد المحض. ليست هناك

فائدة منك، لقد فضحتني، ولم تترك الباطن ولا الظاهر. ولا يمكن أن أسألك مرة أخرى. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٤٢].

إنه يقول: علِّمني هذا العلم من أجل خاطري. كيف يستوعب العقل العلم هنا؟ العاقل كافر هنا. والعقل كافر. والفلاسفة عقلاء، فكيف يكون العقل كفرًا؟

شهاب نوراني!

يطلق أولئك الكلاب على شهاب[٤٣] الكافر علانية. قلتُ: كيف يكون شهاب كافرًا؟ ما دام هو نورانيًّا. بلى، إن شهابًا يكون كافرًا بالنسبة إلى شمس. وحين يلتحق بخدمة شمس، يصير بدرًا، ويبلغ الكمال.

إياك وغضبي!

افهم ما أقول، إنني أفكر في تقصيري، فينتابني الغضب. لماذا تحضر عند غضبي؟ ولماذا تأتي في وقت غضبي؟ إنني أتواضع للغاية مع المحتاجين الصادقين، لكني أتكبر وأترفع على الآخرين.

انقطع شيء بيني وبينك. وتلزم صدقة السِّر ذلك الغضب، حتى

---

(٤٢) ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. سورة طه، جزء من الآية ١١٤.

(٤٣) **شهاب:** المقصود هو شهاب الدين يحيى السهروردي شيخ الإشراق، وصاحب حكمة الإشراق الذي التقى به شمس الدين التبريزي في حلب أو الشام، وقد أفتى العلماء بقتل شهاب الدين لما وصل إلى حلب، وقُتل في شبابه سنة ٥٨٧ هـ.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٢٩.

تخمده[٤٤]، وأنا لا أبالي.

العصير البعلبكي

«هؤلاء كل كلامهم من جنيد وأبي يزيد. ونحن نتكلم. وجنيد وأبو يزيد وكلامهم ومقالاتهم يتبرد على القلب ، ويكون باردًا في مقابل كلامنا».

مثل شخص يتناول النبات الذي هو خلاصة السُّكَّر والسُّكَّر الصافي، فيشعر بمذاق عصير العنب الحامض. ليت عصير العنب كان حلوًا. وذلك العصير البعلبكي طيب للغاية!

لقد قضى ذلك المُدرِّس[٤٥] عمره كله في هذا، فتدنس ذلك الحوض من جميع الجهات.

---

(٤٤) **إشارة إلى الحديث:** صدقة السر تطفئ غضب الرب.
الراوي: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
المحدث: السفاريني الحنبلي.
المصدر: شرح كتاب الشهاب.
خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(٤٥) **المقصود هو:** سراج الدين الأرموي، قاضي قونية الذي ذُكر في مواضع أخرى من المقالات.
انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٤٩.

الطريق الخطأ

كنت قد سلكت طريقًا خطأ، ومضيت فيه من الصباح حتى صلاة الظهر. وقضيت ثلاثة أيام وأنا بين قمم الجبال، والأودية السحيقة، والأنهار الكبيرة والطرق والقرى والمنخفضات. إلى حد أن تلك القرية كانت تبدو لي مثل حلقة الخاتم. فما بالك ببطون الجبال!

الخلاصة، أشرفتُ على الموت، وقفزتُ من أعلى. كان خلق من تلك القرية ينظرون، ويقولون: هل هذا حيوان؟ هل هو نمر أو غيره؟ وسقطتُ في منخفض مستوٍ أملس مثل كف اليد. الخلاصة، لمَّا وصلتُ إلى القرية، جاء الجميع، وتواضعوا لي، واحتاروا في أمري، وقالوا: هل هذا شيطان؟ هل هو الخضر؟

فأي خلق هؤلاء الذين يعيشون في مثل ذلك المكان في سلام!

من دون نفاق

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٤٦] إشارة إلى من؟ أليست الآية ألطف وهي على هذا النحو؟ قل أنا الله أحد جملة غثة. فكيف تكون سبحاني إذن! ليس هناك أي نفاق في هذا الكلام.

مقامات القلب

يلزم القلب طي عديد من المقامات، وما زلتَ قاعدًا.

---

(٤٦) ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾. سورة الإخلاص، آية ١.

هي نفسها حكاية جلال الذي كان يوزع ذات يوم توزيعًا سمجًا غثًّا، ويقول: إنني عندما أمضي إلى بلاد الروم، أطلب جوادًا صِلة من السلطان. وتبين أن الجواد قد وصل. يقول جلال يومًا وبعد تأخُّر الجواد الطويل: مضت مدة ولم يصل الجواد من إسطبل الملك إلى بيتي، فمتى يصل إلى الروم؟

إنني لا أسأل عن هذا!

لم يلتحق أويس القرني[٤٧]، رضي الله عنه، بخدمة المصطفى في حياته. فهو لم يكن فارغًا قَط، وكانت الحجب قد انكشفت له، وكان عذره هو خدمة أمه، وذلك كله بإشارة الحق تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، قد أخبر عمر وبعض الأصحاب عن حال أويس، وقال: هكذا هي علامته، وعندما يأتي بعد رحيلي، أبلغوه سلامي، ولكن لا تسهبوا في الحديث معه.

توفيت أم أويس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن كبار الصحابة أولئك حاضرين. ولما زار أويس قبر المصطفى، سأله

---

(٤٧) **أويس القرني:** هو أويس بن عامر، من مشايخ الصوفية وسادات التابعين، كان معاصرًا للرسول صلى الله عليه وسلم. قيل: إنه مات بالحيرة. وقيل: مات مع علي ابن أبي طالب في صفين.
فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، المجلد الأول، ص ٦٣٠.

الصحابة، فشرح حاله، وقدم عذره. فقالوا له: ماذا يكون الوالدان حتى يجعلا شخصًا يقصر في خدمة رسول الله؟ فنحن والصحابة نستسهل هلاك الأقارب في سبيل محبة المصطفى وكأنهم ذباب أو قُمَّل.

ومهما كان أويس يعتذر قائلًا: كان ذلك بإشارة المصطفى، ولم يكن بمقتضى الطبع والنفس، كانوا يتهمونه بالجرم، ويسهبون في الحديث معه. فالتفت إليهم، وقال: كم عامًا صحبتم حضرة المصطفى؟ فقال كل واحد منهم بضعة أعوام وفقًا للمدة التي صحبه فيها. وقالوا: إن كل يوم منها يعادل أكثر من ألف عام، فكيف نحسبها؟

حينما تحظى بلحظة مع محرم

تدرك أن تلك اللحظة هي نصيبك من العمر

فاحذر ولا تفوِّت تلك اللحظة

لأنك قلما تجد مثل هذه اللحظة مرة أخرى

سألهم أويس القرني رضي الله عنه: ماذا كانت صفة المصطفى إذن؟ فقال البعض: كان قده كذا، وكانت صورته كذا، وكان لونه كذا. قال: إنني لا أسأل عن هذا. ماذا كانت صفة المصطفى؟ قال البعض: كان تواضعه كذا، وكان سخاؤه كذا، وكانت طاعته نهارًا وليلًا كذا. ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٤٨]. قال: إنني لا أسأل عن هذا. فقال البعض: كان علمه كذا، وكانت معجزته كذا. قال: إنني لا أسأل عن هذا. وإذا كان

(٤٨) ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. سورة المزمل، آية ٢.

كبار الصحابة حاضرين، لمَا كان أويس يسأل هذا السؤال قَط، لأنه سوف يشاهد صفات الرسول متجلية فيهم، وليس الخبر كالمعاينة[٤٩].

تأمل وجهي الأصفر الشبيه بذهب الزمان ولا تسأل

وتأمل هذا الدمع الشبيه بحب الرمان ولا تسأل

لا تستفهمني عن الأحوال داخل المنزل

وتأمل الدم على عتبة الباب ولا تسأل

لما عجزوا عن الإجابة، قالوا: إننا لا نعرف سوى هذه الصفات. وقالوا: قل أنت إذن. وما إن فتح فمه، كي يتحدث، حتى انكب سبعة عشر شخصًا على وجوههم، وفقدوا الصواب. فلم يتحدث، وبكى، وأشفق على الآخرين. ولم يكن مسموحًا أن يتحدث بشيء آخر، ولم يَثُب أحد إلى رشده كذلك حتى يستمع.

---

(٤٩) **ليس الخبر كالمعاينة**.

إشارة إلى الحديث: ليس الخبر كالمعاينة، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يُلقِ الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح، فانكسرت.

الراوي: عبد الله بن عباس.

المحدث: الألباني.

المصدر: صحيح الجامع.

خلاصة حكم المحدث: صحيح.

التخريج: أخرجه أحمد واللفظ له، وابن حبان، والطبراني في المعجم الأوسط باختلاف يسير.

الموسوعة الحديثية، الدرر السنية dorar.net.

بقايا الخِرْبِز

رافقتني جماعة من الصوفية في الطريق إلى ارزنجان[٥٠]. وقدموني عليهم، وقالوا: لا ننزل في منزل من دون أمرك، ولا نمد سفرة من دون أمرك، ولا نشرع في عمل من دون أمرك. مهما يُغضب بعضنا بعضًا.

مرت بضعة أيام، ولم يجدوا شيئًا يسد رمقهم. وكان وقت الخربز. كان أحدهم ينادي من مزرعة قثاء من بعيد، ويشاور بيده -ليدخل الدراويش- قائلًا: بسم الله!

أراد الدراويش الدخول، فقلتُ: لا تتعجلوا. قالوا: نحن جوعى، فلا تؤاخذ الجوعى. الكرامة لا تُرد. قلتُ: إنه لن يذهب إلى مكان، وهو في متناول اليد.

مثل صوفي اتجه إلى رغيف خبز، وقال: إذا وجدتُ أفضل منك، تحررتَ، وإلا فإنك في قبضتي.

تظاهرنا بالصمم، وقلنا للرجل: نحن لا نعلم ماذا تقول. ولَوَّحنا إليه بأيدينا، وسألناه: ماذا تقول؟ فاقترب أكثر، وجَدَّ في الأمر. قلتُ له: الشرط هو أن تمنح الدراويش مما تأكل. فتواضع لي، وأخذته شفقة وكان قد جمع بقايا الخربز من أجل الدراويش، فقلتُ: لا يجوز، لا يجوز أن تتناول أنت الخربز المنتخب، وتتصدق بالأدنى من أجل الله. فصاح

---

(٥٠) **ارزنجان**: إحدى مدن أرمنستان.

انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٣٣.

صيحة، وسقط. ثم ضيَّف الدراويش ثلاثة أيام[٥١]، وذبح الأغنام. قلتُ: هذا هو حدك. فقد أمسكتَ الأعزاء ثلاثة أيام، وبذلتَ ما في وسعك.

شفقة وقهر

ذهبنا إلى ارزنجان، وفارقنا الأصحاب؛ لأن الشيخ ما دام مجهولًا، يكون الأمر حسنًا، فنلعب، ونتصارع. وما دام الشيخ قد عُرف، جاءوا إليه، وقالوا: أنت الجميع.

ذهبتُ للفعلة ثلاثة أيام، ولم يختَرني أحد؛ لأنني كنت ضعيفًا. وأخذوا الجميع، ووقفتُ أنا في ذلك المكان.

وقع نظر سيد عليَّ في الطريق، فأرسل غلامًا قال لي: لماذا وقفتَ هنا؟ فقلت له: هل استحوذت على الطريق بقبالة؟ إذا استحوذت على المدينة والطريق بقبالة، فقل لي. فتواضَع لي، واصطحبني إلى البيت، وأجلسني مجلسًا حسنًا، وأحضر الأطعمة، وجلس على ركبتيه

---

(٥١) **إشارة إلى الحديث:** من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه جائزته. قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت.
الراوي: أبو شريح العدوي خويلد بن عمرو.
المحدث: البخاري.
المصدر: صحيح البخاري.
خلاصة حكم المحدث: صحيح.
التخريج: أخرجه البخاري ومسلم.
الموسوعة الحديثية، الدرر السنية dorar.net.

بعيدًا في أدب. حينما أكلتُ، قال لي: فلتأتِ كل يوم إلى هذه المدينة، وتأكل. فمنعني كلامه هذا عن الذهاب.

رآني ذات يوم، فقال لي: خلِّصني من هذه المشكلة، فلا يوجد صديق مخلص أبدًا. من القلب إلى القلب روزنة. أنا أشفق عليك، وأعلم أنك تشفق عليَّ. وتحتجب عني هكذا! ألا تقول كيف هذا؟ قلتُ: إن مبدئي هو: كل من أحبه، أقهره القهر كله منذ البداية، حتى أصبح كلي ملكه: الجلد واللحم والقهر واللطف. لأن للطف خاصية ألا وهي: لو أنك تستعمله مع الطفل ذي الخمس سنوات، يصير طوع أمرك.

لكن الرجل هو من أدرك الرسول صلى الله عليه سلم، فصبر، وأيُّ صبْر صَبَر، وأيُّ بلاء حلَّ به، وأيُّ سعادة انتابته عقب ذلك البلاء، وإلى أي مقام أوصله! وصاحب السر -الذي غيَّر حاله- يتجرأ، ولا يخشى الهلاك، ولن يحدث أي هلاك، لكن بقاء في بقاء بل في ألف بقاء.

نظرتُ إلى أحدهم، فرفع إصبعه. قلتُ: إنك تُسَلِّم ألف مرة، ولا يزال شيء من الكفر باقيًا فيك. وإلا فلماذا تنظر إليَّ عاجزًا؟

كان هناك شيخ في ذلك المكان. نصحني قائلًا: تحدث إلى الخلق على قدر عقولهم، واستميلهم بقدر صفائهم واتحادهم. قلتُ: صدقت، ولكنني لا أستطيع موافقتك. لأنك نصحتَ، ولا أجد فيك الصبر على الموافقة.

عالم الروح

اعترى طائفة ذوق في عالم الروح، فنزلوا، وأقاموا فيه، وهم يتحدثون عن العالم الرباني، لكن عالم الروح هو نفسه الذي يظنون أنه العالم الرباني. ربما يحل الفضل الإلهي على الرجل الذي يصطفيه الحق، أو تجذبه جذبة من الجذبات من عالم الروح إلى العالم الرباني، فاتبعها، فهناك لطيفة أخرى، فلماذا نزلتَ في هذا المقام؟

لم تكن الروح قد أظهرت جمالها لمنصور تمامًا، وإلا فكيف يقول أنا الحق؟ أين الحق وأين أنا؟ ما معنى أنا هذه؟ وما معنى الحرف؟ وإذا كان يستغرق في عالم الروح، فكيف كان يستوعب الحرف؟ وكيف كان يستوعب الألف؟ وكيف كان يستوعب النون؟

الله الموجود

قال: الله أحد. قلتُ: وما شأنك؟ ما دمتَ في عالم التفرقة، حيث توجد مائة ألف ذرة، وكل ذرة في العوالم متناثرة وجامدة ومنقبضة. إنه موجود، ووجوده قديم، فما شأنك، ما دمت معدومًا؟

ليته كان مائة صدر!

الفقر فخري[٥٢]. السيد الذي لا يسعه العالم بأسره، أيُّ فقر يفتخر به؟ إنه فقير، مسكين، عاجز أمام نور الحق. يحترق صدره بنور الحق، ويقول: ليته كان مائة صدر، وكانت تحترق كل يوم بهذا النور، وتنصهر، وتبلى، ثم تصح مرة أخرى.

إنه يعلم أي اطمئنان يطمئنه به، وأي ذوق يعتريه بسببه. ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ ﴾[٥٣]. ذلك القرآن ننزله على جبل، فلا يطيقه. ويسطع ذلك النور عليه، فلا يطيقه.

الفقر والخرقة

الفقير إلى الطعام مسكين، والفقير إلى الله مسكين. ما علاقة الفقر بالخرقة؟ كانت نفقات حجرات ذلك الدرويش تسعمائة ألف دينار في كل عام، وفي كل يوم عشرة أغنام. ولا يمكن حساب التكاليف

---

(٥٢) **الفقر فخري**: إشارة إلى حديث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سنته، فقال: المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والفقر فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة.
الدرجة: موضوع، لا أصل له.
الدرر السنية، أحاديث منتشرة لا تصح. dorar.net.

(٥٣) ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ ﴾. سورة الحشر، جزء من الآية ٢١.

الأخرى. وكان يقول: لي مع الله وقت[٥٤]. وكان يدركه.

لا تدعُ لي!

إنني أسأل هؤلاء المشايخ عن تفسير: لي مع الله وقت. هل يستمر هذا الوقت؟ فيقول هؤلاء المشايخ الحمقى: لا، لا يستمر. قلتُ: كان أحدهم يدعو لدرويش من أمة محمد، ويقول: ليهبك الله الجمعية. فقال له: انتبه، ولا تدعُ لي هذا الدعاء. ادعُ لي قائلًا: يا رب، نحِّه عن الجمعية، واجعله في التفرقة. فقد عجزت واضطربت بسبب الجمعية.

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾[٥٥]، يقول البعض: إنها قهر. لا، إنها لطف. يعني: لقد أغرتُ بمائة قطيع من الخيل، وألححتُ عليك. وتنشغل أنت بأمر آخر يَعنُّ لك، ولا يَعنُّ لي. وقد انتبهتُ إليك تمامًا. إن كلي بكلك مشغولٌ جزاؤها كلي بكلك مبذول.

ممنوع الدخول أو الخروج!

كان أحدهم يستغيث بشدة على الباب، ليسمحوا له بدخول المنزل لحظة. فيقولون: لا سبيل إلى ذلك البتة. ويتضرع أحدهم قائلًا: اتركوني أخرج برهة. فيقولون: لا، كيف يحدث ذلك؟ أيها السيد، إن

---

(٥٤) **لي مع الله وقت.**

إشارة إلى الحديث: لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

الدرجة: لا أصل له.

الدرر السنية، أحاديث منتشرة لا تصح. dorar.net.

(٥٥) ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾. سورة المؤمنون، جزء من الآية ١١٥.

كل شخص يعبر عن حاله، ويقولون: إننا نفسر كلام الله!

الأرواح والأجساد

كيف يَصِح هذا الحديث: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد[٥٦]؟ افترِض أنها خُلقت قبل الأجساد بمائة ألف عام؟ إنه حجاب، لأنها حادث. وينبغي التطهر من الحَدَث من دون شك. إنك تتطهر من الحَدَث، حتى تؤدي الصلاة والطاعة. إنني لا أعلم كيف يدرك الحادث كلام القدوس القديم؟ لا ينبغي له الاتِّباع خفية، حتى تنعدم روحه، وتفنى، ولا تبقى أبدًا.

مثلما قال ذلك الحكيم، ولو أنه قال قولًا غثًّا ناقصًا:

لو أن محمدًا وُجد هناك، وُجد شيء من الوجود هناك

وكل شيء وُجد سوى الحق هناك صار عرضة للزوال والفناء

الرفيق

يعتري المرء حال الفناء، وربما قال له: لقد جئتُ، السلام عليكم، ووجدتك وحيدًا. إن كل شخص مشغول بشيء، وسعيد به وراضٍ:

---

(٥٦) **إشارة إلى الحديث:** إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم جعلها تحت العرش، ثم أمرها بالطاعة لي، فأول روح سلمت عليَّ روح علي.
الراوي: علي بن أبي طالب.
المحدث: الشوكاني.
المصدر: الفوائد المجموعة.
خلاصة حكم المحدث: في إسناده كذابان.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net .

كان البعض روحانيين، وانشغلوا بأرواحهم، وانشغل البعض بعقولهم، وانشغل البعض بنفوسهم. ووجدناك بلا أنيس. وقد مضى الرفاق جميعًا نحو مطلوبهم، وتركوك وحيدًا. وأنا رفيق من لا رفيق له. وهذا ما اشتُهر مما دار بينهم: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾(٥٧).

اتضح المعنى من أول: والنجم حتى هنا. ولو أنه لم يتضح؛ يسألون: ما معنى أوحى؟ يقول: قال ما قال. وتأتي روحه، وتسأل: ماذا قالوا؟ تقول لها الحضرة: قلنا ما قلنا. يأتي العقل كذلك، ويسأل. فيقولون: كتبوا سطرًا على أجبنتهم.

الزيت والعسل

كان يشكو قائلًا: سلبوني مالي. قلتُ: هذه هي نفسها حكاية الغلام الهندي الذي كان لبقال. وكان يختلس من وعاء كل مشترٍ قدرًا من الزيت أو العسل بعد الوزن، وكان ينكر ذلك في داخله؛ لأنه لم يكن يستطيع الكلام.

وذات يوم انفتحت قربة كبيرة، وانسكب العسل. فانتهز الغلام الهندي الفرصة، وقال: بلى، تختلس قليلًا قليلًا، فتنسكب قربة تلو قربة. مَن حفر بئرًا لأخيه وقع فيها.

---

(٥٧) ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾. سورة النجم، آية ١٠.

غفر الله له

قال: انهض، حتى نذهب للصلاة على جنازة فلان. فلم يهتم الصوفي بذلك في تلك اللحظة، وقال: غفر الله له. إن صلاة الجنازة هي: غفر الله له. وهذا هو الأصل. ومن لا يعرف الأصل، يشرع بالفرع، فيعكس الأمر، ويخطئ من دون شك.

وهي نفسها حكاية شخص كان يصف السمك وضخامته. فقال له شخص: اسكت، ماذا تعرف أنت عن صفة السمك؟ قال: ألا أعرف، وقد سافرت في البحر عدة أسفار؟ قال: لو أنك تعرف صفة السمك، قل: ما هي؟ قال: إن صفة السمك هي أن له قرنين مثل الجمل. قال: أنا نفسي كنت أعلم أنك لا تعلم شيئًا عن السمك، لكنني علمت شيئًا آخر بهذا الشرح الذي شرحتَه، ألا وهو أنك لا تميز بين الثور والجمل أيضًا.

المنكسرة قلوبهم

لا يلزم صاحب طبع، بل يلزم صاحب قلب، فاطلب القلب لا الطبع. أي مجال للقلب؟ القلب حجاب. إنه صاحب الله، وهم يقولون له صاحب القلب بسبب الغيرة. ألا يسعد القلب حين يسطع نور جلال الحق، وحين يغيب النور، يحدث العكس؟ لكن القلب يضل ويضمر في بعض الأحيان، إلى حد أنه ينكسر، ويفنى، ويبقى بالحق.

لذا أشار إلى داود، لما سأل داود الحضرة قائلًا: أين أطلبك؟ قال:

لا يسعني سمائي ولا أرضي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن. وقوله: أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي[٥٨].

ما دمتَ قد قلتَ: صاحب قلب، فقل: المنكسرة قلوبهم. يلزم انكسار القلب، لأنه أدرك الحق بنور الحق. وتدرك أنت نور جلاله. لا يعرفهم غيري[٥٩].

قال درويش: لا، ينبغي العكس. وكان يقول: لكل نبي معجزة. ومعجزة يوسف الصديق هي تأويل الأحاديث. لكن ينبغي على المسلم أن يعلم تأويل الأحاديث تمامًا. يفر ذلك العبد، فيلقيها عليه.

أرني

يقول كليم الله: أرني. لما علم فضل أمة محمد، كان يدعو الله قائلًا: اللهم اجعلني من أمة محمد. كان يقصد بـ«أرني»[٦٠]، اجعلني

---

(٥٨) **إشارة إلى الحديث:** قال الله تعالى: أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي.
الدرجة: لا أصل له.
الدرر السنية، أحاديث منتشرة لا تصح. dorar.net.

(٥٩) **لا يعرفهم غيري.**
إشارة إلى الحديث: قال تعالى: أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري.
محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، جـ ٤، ص ٣٥٧.
الموسوعة الشاملة islamport.com.

(٦٠) **أرني.**
إشارة إلى الآية: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ... ﴾. سورة الأعراف، آية ١٤٣.

من أمة محمد. ولما رأى أثر التجلي فوق الجبل، وأن الجبل تصدع، قال: ليس هذا شأني، ولكن اجعلني من أمة محمد.

قال له: التحق بخدمة الخضر بضعة أيام. فيقول الخضر أيضًا: اللهم اجعلني من أمة محمد. هناك نور آخر يروع موسى والخضر. تنظر إلى عيسى، فتراه هائمًا في ذلك النور. وتنظر إلى موسى، فتجده حائرًا بسبب ذلك النور. ونور محمد هو الذي فاق الأنوار كلها. من ثم انظر إلى تلك الأربعينية وذلك الذكر، هل فيهما أي اتِّباع لمحمد؟ بلى، كانت هناك إشارة لموسى بأربعين ليلة[٦١]. أين اتِّباع محمد الذي لا يستطيع موسى الفوز به، لكنه يقول: اجعلني هدبًا من أهداب سرجه؟

صفة الولي

تبدو لطيفة في وعظ مولانا في وقت ما، لم ترد في وعظ منصور حفده[٦٢] مع كراماته. فقد نهض أحدهم في أثناء وعظه ذات يوم، وسأله: ما صفة الأولياء؟ فقال: صفة الولي هي: لو أنه يقول للخشب اليابس تحرك، يتحرك. فاقتُلِعَ المنبر من الأرض في الحال، وسقطت ذراعان منه على الأرض. فقال: أيها المنبر، إنني لا أتحدث إليك، اثبت. فاستقر المنبر. إن لله عبادًا مستورين.

كان يقول: لقد استغرقت في الله من رأسي حتى قدمي! هؤلاء

---

(٦١) إشارة إلى الآية: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾. سورة البقرة، آية ٥١.

(٦٢) **منصور حفده:** سبق التعريف به. انظر ص ١٦.

جهلاء، عديمو الذوق. فأي تعساء هم، وأي مطرودين هم، وأي أراذل هم؟!

أنا الحق! سبحاني! من يقنعني بهذا القول وبهذا الكلام؟ كيف تدرك الله؟ القوم الذين هم مقبولون من العالم بأسره، يثير الوعاظ الحماس في أثناء الوعظ بذكرهم، فينتاب الحاضرون الذوق. ليس أولئك الذين لا يعلمون أحوالهم، وبمجرد أن يذكروا أسماءهم، يشتهرون. وإنني أقول لهم كذلك: العلم يؤتى ولا يأتي[٦٣].

إقرار وإنكار!

تأمل إنصافه وكيف كان منصفًا. إنه كان يسير في ركاب الشيخ مع فضله هذا كله. وكان له مائة تلميذ أكفاء في الفنون. وكانت جماعة من الفضلاء تلومه. قال: أقسم بالله الذي هو خالق الخلق، إذا اطلعتم على شعرة منه مثلما أطلعنا الله، تخطفون غاشيته من يدي، مثلما يخطف بعضكم المناصب من بعض، ويحسد بعضكم بعضًا.

كان يمضي في ركابه[٦٤] مع هذا الاعتقاد كله، وكان يُقر في عديد من المرات بالوصول إلى المنزل، وينكر في عديد من المرات على

---

(٦٣) **العلم يؤتى ولا يأتي**.
مقولة للإمام مالك بن أنس م ١٧٩ هـ.

(٦٤) ربما المقصود هو أبو منصور حفده الذي كان يمضي في ركاب الشيخ أبي بكر النساج على سبيل التواضع.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٤٤٠.

الشيخ قائلًا: لماذا يتواضع الشيخ للطفل الذي هو محل الشهوة مثل هذا التواضع؟ فكان يقول: ما الذي يضيره حيث يوجد منجم الترياق، ومنجم ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٦٥)، وبحر ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾(٦٦).

لا تفزع إذا امتلأ الجبل بالثعابين

فالترياق موجود في الجبل أيضًا

لَمَّا كان الشيخ ينظر إليه نظرة عناية، كان يثير فيه هذه الأفكار الحسنة. ولمَّا كان يمضي إلى الظل مرة أخرى، كانت وساوس الظلمة توسوس له. لأفرض أن ذلك المقام مقامه، فما المروءة في تضليل الخلق، وإلقاء الشبهات والظنون؟

كان الشيخ يراه، ويقول: السلام عليك. ماذا تظن بنا؟ هل نسيتنا؟ وتظن أننا نتركك على هذا النحو في إقرار أو في إنكار. ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾(٦٧).

ينطفئ نور النهار في بحار الظلمة مرات عديدة. ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٦٨). أي شيء قُبِل في العالم من دون امتحان، أو رُفض؟ لكنك تَسْلَم في العاقبة، وتسلك الطريق

---

(٦٥) ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. سورة الفتح، جزء من الآية ٢.

(٦٦) ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. سورة الفرقان، جزء من الآية ٧٠.

(٦٧) ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. سورة النور، جزء من الآية ٤٤.

(٦٨) ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. سورة العنكبوت، آية ٢.

المستقيم، وتعرف من أنت.

ولكن كيف لا يعرف الولي أنه ولي؟ ربما كان قاصرًا، وسلك الطريق. لكن ما دام قد وصل إلى آقسرا، فكيف لا يعلم أنه وصل؟

الحمل الثقيل

يقول الخجندي: إنني حزين بسبب المصائب التي لحقت بأسرة النبوة. وقد نسي مصيبته.

كان شهاب هريوه -الذي كان كُبْر أسرته- يقول في دمشق: إن الموت بالنسبة إليَّ مثل جوال ثقيل وضعه المحتسبون على ظهر شخص ضعيف ظلمًا، وكان يمضي به في الوحل، أو يصعد به فوق جبل عالٍ بمشقة بالغة. فيأتي شخص، ويرخي حبل ذلك الجوال المعلق على رقبته، حتى يسقط الجوال من فوق ظهره. فيصير خفيفًا، ويتخلص من الحمل، وتهنأ الروح.

وعلى هذا النحو يكون حاله مثل حال تابع لتلك الأسرة، لو يؤمن، يواسي آل البيت. ومع ذلك ينظر إلى شمع تلك الأسرة، الذين هم عباد الله وخاصته، باحتقار وحسد!

لماذا لا تتضرع إلى الله؟ انهض في منتصف الليل، واتجه إلى الحق، وصلِّ ركعتين، وعَفِّر وجهك بالتراب واذرف دمعتين، وابتهل قائلًا: إلهي، لو أنك لا تطلب الأنبياء والأولياء، يبقون مثل حلقة على الباب. من ثم أرشدتني إلى الشيخ فلان، فاجعل عيني مبصرة به. طوبى

لمن رآني ولمن رأى من رآني[٦٩].

هل من عطشان فأرويه؟

في البداية كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يجتنب الخلق بسبب شدة الأنس بالحق تعالى. ويُعرض عن الخبيث والطيب؛ لأنه لا ينبغي أن يصبح قبول الخلق حجابًا له لحظة أو برهة.

في النهاية لما بلغ الكمال، وتجاوز أمر أن يُؤثِّر فيه قبول ثمانية عشر ألف عالم، أو رفض شخص، قال: بَيَّعوني على الناس. حينما يقول المصطفى كذلك، فانظر، ماذا يقول الحق؟ يقول: بَيَّعوني مائة مرة. حببني في قلوب عبادي، وذكِّرهم آلائي ونعمائي، فإن القلوب جُبلت على حب من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها[٧٠]. فتقول

---

(٦٩) **طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني.**
الراوي: أبو أمامة الباهلي. المحدث: الذهبي.
المصدر: ميزان الاعتدال.
خلاصة حكم المحدث: قال البخاري: منكر الحديث، وكذا قال الدارقطني وغيره. وقال النسائي: متروك الحديث. الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(٧٠) **إشارة إلى الحديث**: قال داود، عليه السلام، فيما يخاطب ربه: يا رب، أي عبادك أحب إليك أحبه بحبك؟ قال: يا داود، أحب عبادي إليَّ نقي القلب، ونقي الكفين، لا يأتي إلى أحد سوءًا، ولا يمشي بالنميمة، تزول الجبال، ولا يزول، أَحَبني وأَحَب من يحبني، وحببني إلى عبادي. قال: يا رب، إنك لتعلم أني أحبك، وأحب من يحبك، فكيف أحببك إلى عبادك؟ قال: ذكِّرهم بآلائي، وبلائي، ونعمائي، يا داود، إنه ليس من عبد يعين مظلومًا، أو يمشي معه في مظلمته، إلا أُثبِّت قدميه يوم تزول الأقدام.
الدرجة: لا يصح.
الدرر السنية، أحاديث منتثرة لا تصح. dorar.net.

النفس الأمارة: بَيِّع نفسه عليك.

لقد انشغل بالفضة. ولم أنشغل أنا بالجسر، بل اهتممت بأن يعبر الحمار الجسر. لقد كان هؤلاء مرشدين، ولقد كانوا مشايخ، ماذا أفعل لهم؟ إنني أريدك على هذا النحو، أريدك محتاجًا، أريدك جائعًا، أريدك عطشانًا. إن الماء الزلال يطلب عطشانًا إلى لطفه وكرمه.

المشورة ثم المخالفة!

للنفس طبع المرأة. شاوروهن وخالفوهن[٧١]. كنت تقول يا رسول الله: شاوروا، خاصة في الأمر الذي يكون نفعه وضرره عامًّا. من ثم إذا لم نجد رجلًا نشاوره، وتوجد نساء، فماذا نفعل؟ يقول: شاوروهن وخالفوهن.

وجها الورقة

كان يتحدث، فقلتُ: إنه كلام حسن، لكنه ليس كلام الله. إنه كلام طيب، لكنه ليس من الطيبات الربانية.

كل من أدركنا، إما أنه مسلم، فيسلم. أو أنه ملحد، فيلحد. كما ينبغي على الملحدين أن يكتبوا أمامه عبده وخادمه. إنه إذا قرأ صفحة

---

(٧١) **شاوروهن وخالفوهن.**
المحدث: السيوطي.
المصدر: الدرر المنتشرة.
خلاصة حكم المحدث: باطل لا أصل له.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

من الورقة يلحد، وإذا قرأ الصفحتين، يسلم، ويصير الصديق الذي لا يمكن وصفه.

يا لها من جرأة!

أي جرأة اجترأها فخر الرازي حين قال: محمد العربي يقول كذا، ومحمد الرازي يقول كذا[٧٢]! ألا يكون مرتد زمانه؟ ألا يكون كافرًا مطلقًا؟ لعله يتوب. لماذا يؤذي نفسه؟ ويطعن نفسه بالسيف؟ وأي سيف! يشفق عبد الله عليه، ولا يشفق هو على نفسه أي شفقة!

كلهن سواء!

ذات يوم استرق الحجاج بن يوسف رحمة الله عليه[٧٣] سمع:

---

(٧٢) أطلَق تطاوُل فخر الرازي وجرأته في الهجوم على علماء مثل ابن سينا والغزالي، وعدم اكتراثه بفضلاء الزمان، وتوفيقه في التقرب من بلاط خوارزمشاه، ألسنة الطاعنين فيه. وقد وردت هذه التهمة -ويقال إنه كان يعد نفسه نظيرًا ومساويًا للرسول، صلى الله عليه وسلم- في رواية كاتب آخر من كُتاب ذلك الزمان، ألا وهو شهاب الدين المقدسي م ٦٦٥ هـ. وأن فخر الرازي كان يقول: قال محمد التازي (أي العربي)، وقال محمد الرازي.
انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٥٥.

(٧٣) **الحجاج بن يوسف:** هو الحجاج بن يوسف الثقفي، حاكم العراق والكوفة من قبل عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي. قتل مائة وعشرين ألف شخص، وسجن ثلاثة وثلاثين ألف مسلم بريء، وكان يقول إن أعظم لذة بالنسبة إليه هي: سفك الدماء والقتل. وبنى مدينة واسط بين البصرة والكوفة، وتوفي سنة ٩٥ هـ.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٤٣.

بلى، إن أمرنا يخالف الخلق جميعهم. وكل شيء يقبلونه، نرفضه. وكل شيء يرفضونه، نقبله. وإن أحدهم كان يتمنى ملكه، وأن يجلس على عرشه يومًا من الصباح إلى الليل. وكان آخر يتمنى أن يبقى في حرمه ليلًا.

جمعهم الحجاج. وأمر بإعداد سبعة أنواع من الأرز، وإحضارها. ثم قال: كلوا. هل هناك أي اختلاف في الطعم؟ والنساء جميعًا متشابهات في اللون والطعم.

طلب الراحة

لما كان إطلاق كلمة ظلف على نعل العالِم كفرًا، فبماذا تسمي نعل الفقير؟ إنك تنفق عليَّ مائة ألف درهم، ألا يجوز أن تهتم بكلامي؟

يا صاحب الحرمة، تعالَ. ويا عديم الحرمة، امضِ واجتنِب انتهاك الحرمة. ولو أنك صاحب حرمة، فلماذا تعلن ما تسمعه منا من دون إشارة منا؟ قال: مع أن الإبريق الجديد يرشح، فإنه يحفظ الماء باردًا.

قال: لقد سرت طويلًا في هذا الطريق. قال: يطوفون بالرجل كثيرًا، مسافة عشرين فرسخًا في عشرين فرسخًا، والمدينة قريبة، ولا يوصلونه إلى المدينة. يقربونه منها، ثم يبعدونه مرة أخرى. قال: لَقد جالستُ الصغير والكبير كثيرًا في أثناء الطلب. قال: هل انشغلت بطلب الراحة أم بحفظ الكلام؟

أعمدة السماء

قال: رأيتُ نفسي في بستان، وفقدت صوابي، واشتعلَت نار بداخلي، وسمعت صوتًا ينادي: الصلاة. صحت صيحة، وثُبت إلى رشدي مرة أخرى. أردت ارتداء النعل. فبدا لعيني شيء آخر، وفقدت الصواب.

كنتُ أطوف حول المنازل كلها. وقد فُتحَت سبعة أبواب من السماء، ورأيتُ أعمدة ممتدة من الأرض إلى السماء -كنت أعلم أن أعمدة السماء تلك هي طاعة المؤمنين- وشاهدتُ مولانا فوق المنبر أيضًا، وقد سقط شخصان من الهواء ناحية مولانا، عيونهم واسعة مثل الميدان ومفعمة بالنور. وأحضروا أطباقًا مغطاة مملوءة بالجوهر، ووضعوها أمام مولانا.

ليس هناك عجب في أن تنكسر الأواني الفخارية التي يضربونها على الأرض، لكن العجب في أن تسقط الآنية الفخارية -التي ضربت خمسين مرة على الصخر، ولم تنكسر- على الرمل الناعم، فتنكسر.

كانوا يسألون: هل المال الذي يسرقونه، ويجلبونه لي، يصبح حلالًا في رأيي؟ أي اختلاف عندي؟ خاصة المال الذي هو من حلال. ليس هناك ماء دون القُلتين[٧٤]. وليسَ هناك قُلَّة تخشى الدنس والتغير.

---

(٧٤) **إشارة إلى الحديث:** سئل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الماء وما ينوبه من الدواب والسباع، فقال صلى الله عليه وسلم: إذا كان الماء قُلتين، لم يحمل الخبث. =

ولا يجوز للآخرين أن يجترئوا مثل هذه الجرأة.

على سبيل المثال جاء باز، وحطَّ فوق حائط حصن. فالتقط شخص حجرًا، حتى يقذفه به، فطار، ومضى. لكن لو يقف حمار فوق ذلك الجدار، ويقول: أقفز حينما يأتيني حجر. يسقط، وتنكسر رقبته، أو يقع في الوحل، ويغوص، ويغوص، ويغوص مثل قارون.

نورونور

انظر إليه، إن نور الإيمان يشع من وجهه خالصًا من النفاق، وليس ذلك النور هو النور الذي يُظلم بأي امتحان أو يخفت. وهناك فرق بينه وذلك النور والذوق الذي يخفت بامتحان يسير.

تظاهر لي أحدهم بالصداقة، وكان يَدَّعي الإرادة. فكان يأتي، ويقول: إن لي روحًا، ولا أعلم، هل هي في جسدك أم في جسدي. فقلت له يومًا على سبيل الامتحان: إن لديك مالًا، فزوِّجني امرأة جميلة. ولو يطلبون منك ثلاثمائة، امنحهم أربعمائة. فتسمَّر في مكانه.

= الراوي: عمر بن الخطاب.
المحدث: الألباني.
المصدر: صحيح أبي داود.
خلاصة حكم المحدث: صحيح.
التخريج: أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

العصا اللينة

كنت أشتغل معلمًا، فأحضروا لي طفلًا جريئًا أحمر العينين كأنه دب، ومتحرك. دخل وألقى السلام، وقال: أنا أعمل مؤذنًا، وأمتلك صوتًا عذبًا. هل أكون خليفة؟ بلى. وجلس في المكان.

اشترطتُ على أبيه وأمه ألَّا يغضبا لو يأتي إليهما مكسور اليد. فقالا: إننا لا نسمح بتدليل الابن، ونضربه نحن بأيدينا، لكن لو تضربه أنت، فلا لوم عليك، مطلقًا، ونمنحك وثيقة بهذا، فلقد أوصلنا هذا الابن إلى المشنقة.

طأطأ أطفال مكتبنا جميعًا رؤوسهم. وكان الطفل ينظر حوله كالمشغول، ويبحث عن أحد يمزح معه أو يلهو معه. فلم يجد أي شخص يتفرغ له. يقول في نفسه: أي قوم هؤلاء! ومن ثم يجذب شعر أحدهم خلسة، ويؤذي أحدهم خفية، وهم يتسمرون في أماكنهم، ولا يستطيعون مجاراته.

تظاهرتُ وكأنني لا أعلم شيئًا فأقول: ماذا حدث؟ لماذا تستاءون؟ يقولون: لا شيء أيها الأستاذ، لقد أشار شخص من الخارج، هذا هو. فناديتُ عليه، فانخلع قلبه من مكانه.

نهض الطفل عند صلاة العصر، وقال: أذهبُ الآن أيها الأستاذ. في الفجر الحلوى، والآن النوم. حل اليوم الثاني. قلتُ له: ماذا قرأتَ؟ قال: قرأتُ حتى سورة الطلاق. قلتُ: مبارك، تعالَ، واقرأ. فتح المصحف

أمامي، فتمزقت ورقة بسبب العجلة. قلتُ: كيف تمسك المصحف هكذا؟ وصفعته صفعة على قفاه -الصفعة التي أوقعته على الأرض- ثم صفعته صفعة أخرى، وبعثرت شعره، وأطحت به، وسحقت يديه حتى سال الدم منهما، وربطته في الفلق.

استدعيت السيد الرئيس، وكان بيننا اتفاق سرًّا. جاء الطفل طالبًا الشفاعة، والتحق بالخدمة. وأنا لا ألتفت إليه أبدًا. ينظر هذا الطفل، ويقول: آه، هكذا تعامل الرئيس!

قلتُ للرئيس: لماذا جئت؟ قال: اشتقتُ إليك، وجئت لكي أراك. ويواصل كلامه. يحبس ذلك الطفل أنفاسه، ويشير إلى الرئيس بأن يشفع له، ويعض شفتيه، حتى اغتنم الفرصة. من ثم يقول الرئيس: أنا هنا. لا تخف هذه الساعة.

انتظرا لحظة، وحينئذ قال: اسمح لي هذه الكرَّة أن أحلَّه. وأنا صامت. الخلاصة، حَمَلَهُ الحَمَّال، واصطحبوه إلى المنزل، ولم يخرج منه مدة أسبوع.

في اليوم التالي كنت أصلي في الصباح، فجاء والداه، وتضرعا إليَّ، وقالا: كيف نشكرك، وقد دبت فينا الحياة؟ قلتُ: يجوز ألَّا يأتي.

الخلاصة، جاء بعد أسبوع، وأغلق الباب، وجلس بعيدًا خلسة، وكان خائفًا. ناديته، وقلت له: اجلس في مكانك. ومن ثم فتح المصحف هذه المرة في أدب، وتعلمه، وكان يقرأ خاشعًا أكثر من الجميع. ثم نسي ما قرأه بعد بضعة أيام.

قالوا: إنه يلعب القمار في الخارج، وليت ذلك النمَّام لم يكن ينم. من ثم أذهب، ويتعقبني ذلك الطفل النمَّام. كانت هناك عصا للتخويف، لا من أجل الضرب. وقد أمسكتُ بها.

لقد نظفوا تلك الأماكن، وكانوا يلعبون. وَلَّى الطفل ظهره لهذه الناحية. وأنا أقول: ليته كان يراني، ويهرب! إن أولئك الأطفال أبرياء جميعًا، ولا يعلمون أحوالي معه، وما هي، فيقولون له: اهرب.

فقد ذلك الطفل -الذي كان يتعقبني- صوابه، وكان يتلون بألف لون، ويتحين الفرصة حتى ينظر ذلك الطفل إليه، ويشير إليه بالفرار. وقد وَلَّى الطفل ظهره إلى هذه الناحية، واستغرق في اللعب.

تقدمتُ إليه، وقلتُ: السلام عليك. فسقط على الأرض، وارتعدت يداه، وبهت، وتيبس. فأقول له: هلَّا تنهض حتى نمضي؟

جئنا، واصطحبته إلى الكُتَّاب. بعد ذلك وضعت تلك العصا في الماء، فصارت لينة. وحدث شيء لا تسأل عنه. وعلقوه في الفلق.

قال الشخص الذي كان يضرب اثني عشر طفلًا: هلَّا علَّق الأستاذ طفلًا ضعيفًا في الفلق، وآذاه! فأقول للخليفة: اضربه أنت، فقد آلمتني يدي بسبب الضرب. ضربه الخليفة قليلًا. فقلت: قيدوا الخليفة، أهكذا يضربون؟ وهو ينظر.

أخذتُ العصا، وضربته بنفسي. وفي الضربة الرابعة عَلِق جلد قدمه في العصا. فانخلع شيء من قلبي، وسقط. كان الطفل ينادي على الأول والثاني، ولم ينادِ مرة أخرى.

الخلاصة حملوه إلى المنزل، ولم يخرج منه مدة شهر. ثم خرج بعد ذلك. تقول له أمه: إلى أين تذهب؟ قال: إلى الأستاذ. قالت: كيف؟ قال: إنه سيدي، فأي مجال لأستاذ؟ ولن أفارقه حتى الموت.

يعلم الله ماذا سوف أصير، وعلى أي مشنقة سوف أصلب، وقد أصلح شأني، وكان يدعو لأبي وأمي بأن يأتيا بي إلى هنا، وكان أبي وأمي يدعوان لي أيضًا، وكان الجيران يرفعون أيديهم، ويدعون لي. وقد كان فدائيًّا، لم يترك صغيرة ولا كبيرة.

إذا كان حاكم المدينة يتحدث، كان يسبه، ويقذفه بالحجارة. وكان شجاعًا مثل شخص كان قد سفك مائة دم، ولم يبالِ.

ثم بدا أكثر تأدبًا وحنكة من الجميع. وكل من يشير إليه، كان يضع يده على فمه، ويشير إليه بأن يصمت. الخلاصة، لقنته القرآن كله في مدة وجيزة، وكان يؤذن للصلاة بصوت حسن. ولم يحتَج إلى غير هاتين المرتين، وصار خليفة.

ثلاث صفعات!

إن لله تعالى عبادًا، يحجبهم، ويكشف لهم الأسرار.

كان الشيخ أوحد[٧٥] يصطحبني إلى مجلس السماع، ويُبَجِّلني،

---

(٧٥) **الشيخ أوحد:** المقصود هو الشيخ أوحد الدين الكرماني، وهو من مريدي الشيخ شهاب الدين السهروردي، وقد التقى به شمس الدين التبريزي في بغداد.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٤٧.

ويدخلني خلوته أيضًا. قال يومًا: ماذا يحدث إذا بقيت معنا؟ قلتُ: بشرط أن تجلس علانية، وتشرب أنت الخمر أمام المريدين، وأنا لا أشرب. قال: لماذا لا تشرب أنت؟ فقلتُ: حتى تكون أنت فاسقًا حسن الحظ، وأكون أنا فاسقًا سيئ الحظ. قال: لا أستطيع. بعد ذلك تفوهتُ بكلمة، فصفعني على جبهتي ثلاث مرات.

هو معكم

كان أسد المتكلم[٧٦] يفسر هذه الآية يومًا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[٧٧]. ومع فضله هذا كله، لما كنتُ أسأله عن شيء على الملأ، كان يرتبك!

سألته يومًا: إنك تقول: وهو معكم معناها: الله معكم. فكيف يكون ذلك؟

قال: إنك تافه، ما غرضك من هذا السؤال؟

قلت: ما معناها؟ وما الغرض منها؟

قال: هذا السؤال ليس في محله. ولقد عقدتَ كلبًا في لسانك، واعتدت على إيذاء نفسك.

---

(٧٦) **أسد المتكلم**: أسد المتكلم من العلماء المعاصرين لشمس الدين التبريزي، وقد ذكره في مواضع مختلفة في مقالاته.
انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٥٨.

(٧٧) ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. سورة الحديد، جزء من الآية ٤.

قلت: كيف تفسر هذا المعنى: هو معكم؟ كيف يكون الله مع العبد؟

قال: بلى، إن الله يكون مع العبد بالعلم.

قلت: إن العلم ليس منفصلًا عن الذات، وليست هناك أي صفات منفصلة عن الذات[٧٨].

قال: إنك تسأل أسئلة قديمة.

قلت: ما معنى قديمة؟ هل تعني أنها تزول بالحداثة؟

يقول الناس: هذا هو المتكلم.

الحاسدون

لم يكن الحاسدون يفهمون كلام ابن الوركاني الذي كان قاضيًا، وكانوا يطعنون في كونه واعظًا، ويقولون: ماذا يعلم؟! وعدم الإنصاف ينشأ عن الحسد.

---

(٧٨) قال الحكماء والعارفون إن صفات الحق، مثل العلم والقدرة، ليست منفصلة عن ذاته، ويعدون صفة العلم من أمهات الصفات، ويقولون: إذا كانت الصفات والعلم زائدة على الذات، لكان وجود الحق مركبًا من الذات والصفات، ولكانت ذات الحق مبدأ الصفات المتكثرة. ولما كان وجود الحق بسيطًا في الحقيقة، فإنه لا يصدر عن البسيط شيئان، ولا يجوز التركيب على ذات الحق البسيطة.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٢٤٨.

صانع الإبر

تلمظ القائلون -في كل ما قالوه- بالألف، ولم يفهموا معنى الألف مطلقًا، لأنهم يفتقدون الرجولة.

وهي نفسها حكاية صانع الإبر الذي كان له رفيق عنين، ولم يعلم الخلق أو أقاربه بعنته، واغتروا بلحيته وشاربه.

عقد العنين على فتاة حسناء للغاية، وتزوجها، ولم يستطع الاقتراب منها من دون شك. ولما عجز بشدة، جاء إلى رفيقه صانع الإبر الذي كان كاتم أسراره منذ الطفولة، وقال: إنك محرم لي، وهكذا هي أحوالي، من ثم تأتي إليَّ ليلًا، وترتدي ملابسي، وتخلصني من هذا الصداع، ولكن حين تدخل الخلوة، لا تتحدث أبدًا، حتى لا تفهم الزوجة، وتطفئ السراج، لأن من عادتي إطفاء السراج وقت النوم. قال: سمعًا وطاعة.

لَمَّا ذهب صانع الإبر إلى الخلوة، أطفأ السراج، وارتدى ملابس النوم بسرعة. فظنت الفتاة أنه زوجها العنين. ولَمَّا جامعها، صاحت، وصرخت، واستغاثت، وتويَّلت. فيقول الزوج خارج الباب: أيتها المرأة الفاسقة، أتظنين أنني من تدمين كبده؟ هذا هو صانع الإبر الذي يفل الحديد، ويثلمه!

رسالة إلى الملك

كان شهاب السهروردي[٧٩] -الذي يطلقون عليه المقتول- مقبولًا للغاية وعزيزًا عند ملك حلب. فحقد الفقهاء عليه، وقالوا: اكتب رسالة إلى الملك فلان، حتى نضعها في المنجنيق. لما قرأ الملك الرسالة، وخلع العمامة، قطعوا رأسه. ندم الملك في الحال، واتضح له مكر الأعداء. وكانوا يلقبونه بالملك الظاهر. وأمرهم، فلعقوا دمه مثل الكلاب. وقتل اثنين أو ثلاثة منهم قائلًا: أنتم المحرِّضون.

قطعوا جزءًا منه، وعرضوه في المزاد، فابتاعوه بأربعين دينارًا خلسة، والمصحف الحسن عندهم بخمسة دراهم؛ لأنهم لا يفهمون المصحف.

كان شهاب الدين يريد أن يلغي الدرهم والدينار -لأنهما سبب الفتنة وقطع الأيدي والرؤوس- وأن تكون تعاملات الخلق بشيء آخر. وترك اتِّباع دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. لو يسألوني: هل كان

---

(٧٩) **شهاب السهروردي** (المقتول):

هو شهاب الدين أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك، من الحكماء المعروفين وصاحب حكمة الإشراق. لم يكن له نظير في الفصاحة. ويذكر ابن الجوزي أن أهل حلب اعتقدوا فيه عقائد مختلفة، ويطلق عليه البعض ملحدًا، ويعده البعض من أهل الكرامات والصلاح والزهد. ولما كان الملك الظاهر حاكم حلب يجله كثيرًا، لذا حقد عليه علماء عصره، واتهموه بالإلحاد عند ملك حلب. فألقاه الملك الظاهر عام ٥٨٧ هـ في السجن -بأمر أبيه صلاح الدين الأيوبي- في حلب، وقتله. وكان معاصرًا لشمس الدين التبريزي.

انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٤٩.

يتبع نفسه؟ أجيب: لا، لم يكن.

قال للملك الظاهر في ذلك اليوم الذي كان يصف فيه الجيش: ماذا تعلم أنت عن الجيش؟ نظر أعلى وأسفل، فوجد الجنود واقفة، وقد استلت السيوف من غُمُدها. واحتشد الأشخاص المهيبون أمام الباب وفوق السطح وفي الصحن والدهليز. فنهض، وذهب إلى الخزينة. كان تأثير علم السيمياء عليه أنه قصده قبل التفحص.

لقد تغلب علم شهاب الدين على عقله. وينبغي أن يغلب العقل على العلم، ويكون حاكمًا عليه. وكان الدماغ -الذي هو محل العقل- قد أصيب بالضعف.

أنت نحن

كان كلامه قد جَبَّ شهاب السهروردي[٨٠] وكلامه، وكان أسد المتكلم يسبه في ذلك الوقت، قائلًا: إنه عديم الإنصاف.

إن «ملكنا» في هذا المقام معناها «ملكك». ما دامت «أنت» قد صارت «نحن». وإنا أنزلنا صارت هي نفسها أنتم أنزلتم.

وعلى هذا النحو تخوضون في كلامي، ولا يفهمه أي شخص. إذا

(٨٠) **شهاب السهروردي:** المقصود هو العارف المشهور شهاب السهروردي، مؤلف عوارف المعارف. ويبدو أن مقام شهاب الفيلسوف في نظر شمس الدين التبريزي كان أسمى من مقام شهاب الصوفي.
انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٥٩.

كانوا يفهمونه، لصار الجميع مريدين لي. إن الكلام يتجاوز فهمهم. من ثم إلى متى نمشط لحاهم وهم هكذا وكذلك؟

بشارة الحق

إن تمني أي شيء بشارة من الحق بحدوث ذلك الشيء.

الفارس الهُمام

كان أحدهم يمضي في طريق، فرأى شخصًا قويًّا، فارسًا، وقد علق الأسلحة الحادة. فقال: أهاجمه قبل أن يهاجمني.

قال الفارس: لا تنظر إليَّ على أنني بطل، فأنا جبان للغاية. قال: أحسنت القول. فقد أردتُ رشقك بسهم خوفًا على نفسي. من ثم تعالَ، حتى أعانقك.

المجازفة

أيها القاضي والمدرس والشيخ، إذا لم تتواضعوا لذلك الضعيف صاحب الولاية، تستاءون. إنكم تقولون: إننا لم نعرفه. من ثم كيف تسلكون هذا الطريق عن جهل؟ وما اتخذ الله وليًّا جاهلا[٨١].

---

(٨١) **ما اتخذ الله وليًّا جاهلا**. إشارة إلى الحديث: ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه. قال في المقاصد: لم أقف عليه مرفوعًا. وقال الحافظ بن حجر: ليس بثابت، ولكن معناه صحيح، والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه: لو أراد اتخاذه وليًّا، لعلمه، ثم اتخذه وليًّا.

إسماعيل بن محمد العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، حقق أصوله وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، ج ٢، ص ٢١٠.

بمن انشغلت عنا؟ قال: هل انشغلت بالجار؟ من يكون الجار؟ وأنا جارك، والادعاء في هذا الطريق مجازفة.

شيخ في الحان!

إنني أحب الكافرين، لأنهم لا يدَّعون المحبة، ويقولون: نحن كفار، نحن أعداء. من ثم نُعَرِّفهم المحبة، ونُعَلِّمهم التوحيد. لكن هذا الذي يدَّعي أنه حبيب، وهو ليس كذلك، فهو خطير.

ينظر شخص إلى هذا الحان بعين الشفقة، ويعلم أنه حرام، ويوجب الحدَّ والزجر. لكن دمعه يسيل من عينيه على سبيل الشفقة، ويدعو الله قائلًا: إلهي، اغفر لهم هذا الذنب، واغفر لي، ولسائر المسلمين.

من ثم لو أنك تقوى على أن ترى الشيخ في الحان، وتقول: إنني لا أعلم السِّر في هذا. والشيخ يعلم، وإلهه. وإذا رأيته في المناجاة، تقول: إنني أعلم هذا على كل حال، وهو أمر حسن. يكون هذا حسنًا أيضًا. ما دمت لا تقوى على أن تراه في الحان كأنه في المناجاة بعينها وفي الكعبة بعينها وفي الجنة بعينها!

لا تَدَّعِ

كان الشيخ محمد بن عربي يقول في دمشق: محمد كاتم أسرارنا. فقلتُ: ذلك الشيء الذي تراه في نفسك، لماذا لا تراه في محمد؟ إن كل شخص كاتم أسرار نفسه.

قال: أي مجال للادعاء حيث تتجلى حقيقة المعرفة؟ وأي مجال

لـ«افعل ولا تفعل»؟ قلتُ: لقد اتصف بذلك المعنى، والمزيد من الفضائل الأخرى. وهذا الإنكار الذي تنكره عليه، وهذا التصرف أليس هو الادعاء بعينه؟ من ثم إنك تدَّعي، وتقول: لا ينبغي الادعاء!

المروءة

ماذا يفعل هؤلاء الجبريون؟ ألا يعلم الرجل القوي أن هذا كله من الحق! إنك تقول لطفل: من خلقنا؟ فيقول: الحق. تسأله: هل تدور العجلة من دون أن يحركها أحد؟ يقول: ماذا تقول؟ هل أنت أحمق؟ تسأله: ذلك الذي خلقنا ويُوجِدنا ويعدمنا هو الأقوى والأكثر غلبة أم نحن؟ يقول: كيف كان ذلك الشخص يستطيع أن يوجدنا ويعدمنا، إذا لم يكن هو الأقوى على كل حال؟ ولا بد أنه هو الغالب أيضًا.

المروءة هي أن يرى هذا الغالب، ويشاهد ذلك الصانع، ويرى صنعه. يفتح عينيه، فيرى الخالق من دون تقليد أو حجاب، يرى الله، فيقول له: اذهب إذن، وانظر إلى محمد، وشاهِد نور محمد. ولأن العلة تسري على هذه الشمس وضوء القمر، ولا تسري عليه أي علة، وليست له أي علة، يُظلِم وجه هذه الشمس، ولا يُظلِم وجه تلك الشمس، لأن تلك الشمس اكتسبت نور جلاله، وهذه الشمس في مقام: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٨٢).

(٨٢) ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. سورة التكوير، آية ١.

عيدك مبارك

لما رأيتك في ذلك الحال وفي ذلك المقام، دبرت عديدًا من الحيل، حتى تخرج منهما. كان قلبي معك، وتساءلتُ: لماذا توقف في ذلك المقام؟ ولماذا هو حزين كئيب؟ حتى تعلم كيف كانت شفقتي عليك.

من ثم ارْبِت على يدي، فإنك لم تربت عليها منذ زمن طويل. هل أنت مشغول؟ ارْبِت على يدي قليلًا هكذا. سلام عليكم، ليكن عيدك مباركًا. إن السلام علينا حصن، وما دمتَ قد دخلت فيه، تسلم من جميع الأذى.

كل من كان عون الحق حصنه

كان العنكبوت حارسه

كلام مبهم

لقد قال الخيام في شعره: لم يبلغ أحد سِرَّ العشق، وذلك الشخص الذي أَدْرَكه، ظل حائرًا.

استشكل كلام الخيام على الشيخ إبراهيم[٨٣]، وقال: كيف يبقى حائرًا، ما دام قد وصل؟ قلتُ: بلى، إنه يصف حاله، وقد كان حائرًا،

(٨٣) **الشيخ إبراهيم:** من مريدي شمس الدين التبريزي.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٥٤.

يتهم الفلك تارة، ويتهم الزمان تارة، ويتهم الحظ تارة، والحق تارة. وينفي مرة، وينكر مرة، ويثبت مرة. ولو يتحدث ذات مرة، يقول كلامًا غامضًا مبهمًا.

ليس المؤمن حائرًا، المؤمن هو من كشف الحق تعالى عنه النقاب، ورفع عنه الحجاب، فأدرك مقصوده. يطيع الله عيانًا في عيان، ويجد اللذة في الطاعة بعينها.

لا تقتدِ بي

نذهب إلى الحان لحظة، فنرى أولئك المساكين، ولقد خلق الله تلك النساء، فلو أنهن شِرِّيرَات، ولو أنهن خَيِّرات، تنظر إليهن. وتذهب إلى الكنيسة أيضًا، وتتأمل أهلها. لا يطيق أحد عملي. ذلك الذي أفعله، لا يجوز لمقلد أن يقتدي به. لقد صدقوا القول: لا يليق الاقتداء بهؤلاء القوم.

الحِصرِم

كان أحدهم يشكو من ابنه كثيرًا، فورد على لساني: إن عاقبته سوف تكون حسنة. إنه طفل، كل ما يفعله في الطفولة غير أصلي. مثل الحِصرِم والمشمش الفج يتسببان في المرارة والحموضة. إنه فج بسبب الطفولة والسذاجة وغير أصلي. أو أن الحصرم تكون الحموضة أصلية فيه. والحصرم لا يصبح حلوًا أبدًا، لكن ينبغي أن يبقى في مواجهة الشمس.

فوهة الدَّن

إن لله تعالى عبادًا لا يطيق أحد أحزانهم، ولا يحتمل أحد مسراتهم. الكأس الصراح التي يملأها أحدهم في كل مرة، ويتجرعها، كل من يتناولها، يفقد صوابه. يشمل الآخرون، ويخرجون، وقد لزم هو فوهة الدَّن.

آداب الطعام

جاء أحدهم، وقال لي: علِّمني أدب تناول الطعام. فقد ثقل عليَّ الطعام، وأرهقني. قلتُ: هكذا ينبغي تناول الطعام: أن ترهق أنت الطعام لا أن يرهقك الطعام.

كُل وكأنك تلقي بالعبء على الطعام، لا كأنما يلقي الطعام بالعبء عليك. قال: هل أتناول الطعام معك في هذه اللحظة؟ قلتُ: إنني لا أقول: كُل، وليست لي تلك الولاية، تلك الولاية لله تعالى الذي يقول: لقد أصبتك بهذا الألم، وسوف أرفعه عنك.

لقد علمني الله تعالى ألَّا أتجرأ هذه الجرأة، كي لا يتأذى ذلك المسكين ليلة بضحاها. وربما سعيتُ إلى إيذائه.

عتاب مولانا

إن ما يقوله مولانا هو عتاب للعامة، ولا يتعلق بي. إنني أعلم حال مولانا، ولو يقطِّب جبينه، أعرف أن ذلك لا يكون من أجلي، لأنني أرى حال مولانا عيانًا. وأعلم أنه يهدف إلى مصلحة الآخرين.

إنني حين أكون مسرورًا، لا يؤثر فيَّ لو أن العالم بأسره يكون حزينًا، ولو أكون حزينًا، لا أدع حزن أحد يتسلل إليَّ.

المخلوق ليس إلهًا

الله هو الله. كل من كان مخلوقًا، لا يكون إلهًا. لا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غير محمد صلى الله عليه وسلم.

صلاة النفس

جاء أحدهم، وقال: اعذرني، إنني لم أطبخ شيئًا اليوم. قلتُ: أي طعام سوف أطبخه لك؟ وينبغي عليك أن تعد الطعام. قال: كيف أعده؟ قلتُ: كيف تكون مريدي، ولا تفهم إشارتي؟ قال: إنك تفهم إذا لم تلتبس عليك الإشارات والعبارات. ولم يكن علماء الإسلام يختلفون، وكانوا يفهمون من النصوص معنى واحدًا.

قلتُ: كيف يكون هناك خلاف وفرقة بين علماء الإسلام؟ إن الفرقة والتعصب هما شأنك. إذا كان أبو حنيفة يدرك الشافعي، لكان يترك الخلاف، ويُقَبِّله في عينيه. كيف يعصي عبادُ اللهِ اللهَ تعالى؟ وكيف يمكن أن يقع الخلاف؟ إنك تدرك معنى الخلاف، فكن عبدًا مطيعًا، حتى تنجو من الخلاف. قال: كيف أنجو بقصة الطاعة هذه؟ قال: كن عبدًا مطيعًا، حتى تنجو بالطاعة.

الله أكبر هي صلاة النفس من أجل القرب من الله وطاعته. كيف يكون أكبر، والتكبر والغرور قابعان فيك؟ إن قول الله أكبر لازم،

وقصد التقرب والطاعة لازم. إلى متى تُقبِل على الصلاة وأنت تحتضن حسناء؟ إنك تقول: الله أكبر، وقد احتضنت حسناء مثل المنافقين!

لستُ ملزمًا

كان الشيخ محمد[٨٤] يسجد ويركع في بعض الأوقات ويقول: أنا عبد أهل الشرع. لكنه لا يتبعهم. وقد أفدتُ منه فائدة كبيرة، لكنها ليست كالتي أفدتها منكم. ولا تشبه هذه تلك. لكن الخَلَف لن يدركوك أبدًا، يا للعجب! ويجوز أنهم يدركونك في النهاية.

إنك لست مُلزمًا بأن تُظهِر نفسك للخَلَف وغير الخَلَف. يسعى أحدهم ألف سعي حتى يُظهِر شيئًا من نفسه. ويخفي أحدهم نفسه بمائة حيلة. ومع أنني أُظهِر نفسي كثيرًا، تزداد مشقتي، ويلتف حولي المحرم وغير المحرم، إلى حد أنني لا أستطيع العيش كما ينبغي لي.

مقام التسليم

قال: إن فلانًا لن يكون محرمًا لك أبدًا. قلتُ: كيف علمت أن ذلك الشخص لن يكون محرمًا لي؟ هل أنت أكثر كمالًا منه، حتى تعلم

---

(٨٤) **الشيخ محمد:** المقصود هو الشيخ محيي الدين بن عربي، صاحب الفتوحات المكية الذي كان معاصرًا لشمس الدين التبريزي. وكان شمس الدين قد أدركه في دمشق.
انظر: شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزى، مقالات شمس تبريزى، تصحيح وتعليقات احمد خوشنويس عماد، ص ٣٥٧.

ذلك؟ قال: إنه يقول ينبغي هكذا، ويجب كذلك. كيف يصح هذا في مقام التسليم؟

قال: أليس هذا الاعتراض الذي تعترضه عليه، وقولك ينبغي هكذا ويجب كذلك، إنكارًا؟ من ثم إنك تفعل، وتقول: لا ينبغي الفعل!

مِثل هندي تحدث في أثناء الصلاة، فيقول ذلك الهندي الآخر الذي كان يصلي أيضًا: انتبه، واسكت، فلا ينبغي الكلام في أثناء الصلاة!

ومثل ذلك الشخص الذي مثل أمام القاضي. فقالوا له: ليس هناك دليل على خصمك. قال: والله، لا أقسم بالله، ولن أقسم.

ويقول أهل أخلاط: أيها الطريل ، امضِ، حتى لا نشتمك.

قال: لماذا تتكلم، ما دام لا ينبغي عليك الاعتراض؟ والله أعلم.

قلتُ: إنك تتحدث أمامي كما لو أنك لا تعلم، وأنا أُعلِّمك. من ثم هذا ليس مقبولًا بين الشيخ والمريد. وليست تلك هي آداب المريد. وما دام الاعتراض قد حدث، لم تبقَ الحرية، ولم يبقَ الاختيار. وينبغي لي أن أمضي حُرًّا. وكما ينبغي لي أن أمضي، ينبغي لي أن أستقر، وينبغي لي أن أنام، وأن أكون على حريتي. وحينما تكون معي، لا يبقى الاختيار. كما ينبغي عليَّ الرحيل عندما ترحل، أو ينبغي عليك الرحيل كذلك حين أرحل. إما أن أكون خادمًا، وإما أن أكون مخدومًا. وعلى كل حال، يكون ذلك الاختيار باطلًا.

كن منصفًا وقل: هل يحظى بنعيم الدنيا

شخص لا يكون خادمًا ولا يكون مخدومًا؟

الفقير لا يَمْلِك ولا يُمْلَك.

التعليم في الصغر

ينبغي عليك اكتساب عادة في الصغر، فسرعان ما تكون جديرًا بالعمل. إن الغصن الغض يستقيم من دون حرارة، وما دام قد جف بالحرارة، يصبح يابسًا بعد ذلك.

ينبغي انتعال النعل في وقت الليونة، حتى تدخل القدم فيه، فلا يؤلمها في وقت الخشونة. قال: إن إيذاء إنسان وإحباطه، لا يصدق عليه قول: رَغِّبا ولا تُنفِّرا[٨٥]. قلتُ: إذا لم أمتحنه، فإنه لا يدرك من هو.

الامتحان

أرأيت الجماعة التي كانت تُظهِر الاعتقاد والفداء؟ أرأيت

---

(٨٥) **رَغِّبا ولا تُنفِّرا**. إشارة إلى الحديث: يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا.
الراوي: أنس بن مالك.
المحدث: البخاري.
المصدر: صحيح البخاري.
خلاصة حكم المحدث: صحيح.
التخريج: أخرجه البخاري ومسلم.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

اعتقادهم لما امتحنتهم امتحانًا يسيرًا؟ وكيف عريتهم أمامك، فرأيتهم عراة؟ ذلك الذي يدَّعي المحبة بإخلاص، تسأله درهمًا، فيذهب عقله، وتزهق روحه، ويعجز تمامًا. أمتحنهم، لأنهم قلما فهموا أنفسهم، ويعيبون على هذا الشخص بأنه أحبط المعتقدين جميعًا.

غيرة الإله!

قلتُ: إنه لم يفعل، إنها غيرة الإله في هذا الوجود. إنه لا يريد أن يطلع الخلق عليهم، وفوق جباههم وسم: لا يعرفهم غيري[٨٦]. فمن يراهم؟ إنهم موضع عناية الله كذلك. وكل من يريد أن يراهم، يكون موضع عناية الله. فكن موضع عناية الله، حتى تراهم.

أحوال الخلق

كيف يدرك الخلق الحق؟ وكيف يتصورونه؟ يتحقق هذا للشخص الذي هو موضع عنايته. والطريف أنهم تلاشوا مثل شيء اضمحل. ولكل شخص حال؛ للواعظ فوق المنبر حال، وللمقرئ فوق الأريكة حال، وللمستمع حال، وللمريد حال، وللشيخ حال، وللمراد حال، وللعاشق حال، وللمعشوق حال.

عَمَى البصيرة

لا إله إلا الله ما أعجبه من ضلال وعمى، أَلَّا يعلم المرء أنه أعمى!

---

(٨٦) **لا يعرفهم غيري**: انظر ص ٧١.

إنني لست منهم، لكني أعرفهم. إنهم قوم آخرون مبصرون، ويعلمون أنهم مبصرون. إنهم يعرفونهم. كم تؤذين أيتها الحسناء من لا تدركينه!

قال: إنني أبوك في النهاية، وأنت ابني. قلتُ: هنا مربط الحمار. إنك تراني ابنًا لك، وتعد نفسك أبًا لي، وماذا يفعل الإنسان حيثما وُجد محمد؟

إن العقل عاجز، لا يتأتى منه شيء. لكنهم لا يتركونه من دون نصيب. إنه حادث، والحادث يذهب إلى باب البيت، لكنه لا يستطيع أن يدخل حرمه.

سُجِّلَ ألف على اللوح. نقول عنه: كان قد كتب على اللوح تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى القلب تارة. واستمد الأعلى والأسفل نورهما منه. فأين اللسان؟ وأين العين؟ وأين البصر؟ حتى ترى.

توبةُ نصوح

أين توبة نصوح؟ ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[٨٧]. لقد قال البعض: النصوح الذي لا يعود إلى الذنب. وهذا القول حسن. وقال البعض: إنه الشخص الذي تكون هيئته مثل هيئة النساء، لكنه رجل، وله سمات الرجال، وكامل، وسليم من العلة والعنة. وقد كان نصوح يعمل دلاكًا في حمام النساء، وظل يعمل هذا العمل ثلاثين عامًا، وذات يوم ضاعت لؤلؤة

(٨٧) ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾. سورة التحريم، جزء من الآية ٨.

كبيرة من أذن ابنة الملك. فقالوا: لقد ضاعت في الحمام، فلتهتموا بالأمر، ولتبحثوا عنها ولو في فتحة أنف كل شخص. وأغلق الحراس باب الحمام وسقفه.

ما دام لا يحل موعد كل أمر كان

لا يفيد عون كل رفيق كان

دخل الدلاك الخلوة، وكان يرتعد من الخوف، ويقول: سوف يحل دوري. وكان يسجد باستمرار، ويعاهد الله قائلًا: إذا نجوت هذه المرة، لا أؤدي هذا العمل بقية عمري. إلهي، إنني لن أعمل دلاكًا للنساء بعد ذلك. ولقد أقررت بألوهيتك، ولو تخلصني هذه المرة، لا يعود نصوح إلى هذا الذنب أبدًا.

كان يتضرع هذا التضرع، فهتف به هاتف: إننا طلبنا الجميع، وتطلبون أنتم نصوحًا. فقد نصوح صوابه، واستغرق في الحق. فهتف به هاتف: تم العثور على اللؤلؤة.

قالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. إننا أسأنا الظن به، وليأتِ، ويُدَلِّك ابنة الملك، لأنها تريد أن يُدَلِّكها من دون شك. قال نصوح: إن يدي عاجزة اليوم، وقد أصابها المرض والحمى.

كان الصحابة يتوبون، ثم ينقضون التوبة. فقال لهم: توبوا مثل توبة نصوح. وقد عاش ثلاثين سنة أخرى، ولم يرجع إلى الذنب قَط.

هذا ربي!

إن بحر الكرم يموج، ويمنحك كل ما تطلبه منه. كل إنسان كان يعبد شيئًا: كان أحدهم يعبد شاهدًا، وكان آخر يعبد المال، وكان ثالث يعبد الجاه. وجميعهم يقولون: هذا ربي، ولا يقولون: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾.

يقول إبراهيم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾[٨٨]. أين من يتصف بصفة إبراهيم، ويقول بلسان الحال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾؟ إن السر في هذا يعود إلى فلك آخر، لأن الأفلاك في عالم الأرواح، وفي عالم الأسرار داخل الشموس والأقمار والنجوم. وحينما يتجاوز هذه الخيالات، يعلم أن لها خالقًا، وفناء.

وما دام خيال المحبوب قد انشق عن عالم الباطن، يتحقق التجلي. يقول: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٨٩]، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٩٠]. أضاف المرض إلى نفسه، وهذا تعليم. ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾[٩١]؛ تعني: أنا مريض وصحتي مستمدة منه. وهي نفي للوجود، ونفي للأنِّية. ولما كان ينفي وجوده، كان يثبت وجود الحق.

---

(٨٨) ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾. سورة الأنعام، جزء من الآية ٧٦.

(٨٩) ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. سورة الأنعام، جزء من الآية ٧٩.

(٩٠) ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. سورة الشعراء، آية ٨٠.

(٩١) ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾. سورة الأعراف، جزء من الآية ٢٣.

شياطين الإنس

إنني أستطيع ألَّا أترك حزني يتسلل إليهم، لأنه لو يتسلل إليهم، لا يطيقونه، وسوف يُهلكون أنفسهم. يتحدث إبليس مثل لص يصيح في المحلة موافقًا لأهلها قائلًا: حرامي، حرامي.

يوجد مائة ألف إبليس في هذا الطريق على هيئة إنسان

فلا تعد كلَّ من كان على هيئةِ إنسانٍ إنسانًا

إن شياطين الإنس هؤلاء هم الذين لهم أحوال غير حالك، وسلوك غير سلوكك.

طريق الإصلاح

لو يتحدث هذا النصراني مائة يوم، لا أَمَل. إنني أُهْلِك ذلك الملول المتضجر، لأن الخلاص في الهلاك، وأهدمه، لأن العمارة تعقب الهدم.

إنه يعرف عديدًا من العلوم، ولا يعرف صلاح أمره. يؤدي عملًا، ويظن أن عمله هو طريق الإصلاح، وقد حاد عن الصواب. ويقول في وقت الاستنجاء: أرحني رائحة الجنة[٩٢]. الدعاء صحيح، لكنك أخطأت في الوضوء.

---

(٩٢) **أرحني رائحة الجنة**.

إشارة إلى وِردٍ يُقال في أثناء الوضوء عند الاستنشاق.

انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٦٥.

معرفة النفس

من عرف نفسه، فقد عرف ربه. لماذا لم يقل: من عرف عقله؟ من عرف روحه؟ قلتُ: لأن النفس محيطة بكل شيء. النفس هي وجود الشيء الذي يجب الاعتياد عليه في الصغر. تعلَم ما في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك[٩٣].

العارفون جائعون

كنتُ قد سئمتُ هؤلاء المسلمين، فإنهم كانوا يهلكونني جوعًا. يتناولون هم اللوت حسب رغبتهم. والعارفون جائعون.

أجل، إنني أنفق مائة درهم في مجلس السماع من أجل رغبتي، ولا أتصدق بعشرة دراهم من أجل مرضاة الله! من ثم كيف تتحقق طاعة الحق ومحبته؟

ليكن الحظ حليفك

إذا لم تكن هناك عناية، لَمَا كنت أقبل قَط. إنك أنت الذي تنوح على نفسك، وقد أصابك اليأس بسبب تلك الواقعة. وأنا ذلك الذي آخذ بيدك، وأُخلِّصك من ذلك اليأس.

قالوا: إن الخطيب مريض للغاية اليوم. قلتُ: بلى، إنه يدعو للخلق جميعًا بالصحة، حينما لم يُستجب للدعاء؛ حزن، لأن السعادة لم تحالفه.

---

(٩٣) ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾. سورة المائدة، جزء من الآية ١١٦.

رجل يرتدي المِقْنعة!

كان لملك ولدان، أحدهما مؤدب وعالي الهمة، والآخر فاسق وأحمق وفاسد وشبيه بالنساء. بحث الملك عن رجل شجاع جسور مقدام بسبب الغيرة على هذا الولد، وجعله قرينًا ورفيقًا له. فكان يُحدِّثه ليلًا ونهارًا عن صفات الرجال، ويُبيِّنها له. وكان يُعلِّمه المبارزة بالسيف وسلوك الرجال.

كان هذا الأخي (الفتى) يقص على هذا الولد قصص الرجال، ويحكي له سيرهم ليلًا ونهارًا لمدة شهرين. ولم يؤثر فيه أي أثر. فكان الولد يصنع الدُّمَى والعرائس الصغيرة، ويلعب بها مثل البنات الصغيرات.

وبعد مرور شهرين، أراد الملك أن يأتي ليرى ابنه. كان الولد قد ارتدى مِقْنعة على رأسه، وصار ماهرًا في صنع الدُّمَى. وقد جعل المعلم أيضًا من المِقْنعة عمامة بسبب العجز الشديد، وجلس إلى جواره.

دخل الملك، وسأل: أين المعلم؟ وكان ينظر يسارًا ويمينًا، ويقول: أين المعلم؟ أطلَّ المعلم برأسه من تحت المِقْنعة، وحيَّا الملك. وقال بصوت نسائي: هأنذا. قال الملك: أي حال هذا؟ فقال له: يا ملك العالم، مع أنني سعيت طوال هذين الشهرين إلى أن أجعله مثلي، فإنني لم أستطع. ومن ثم صرتُ أنا مثله، لكنه رجل على كل حال، فأي ضرر يلحق به من ذلك التشبه؟

حينما حالفت السعادة الملك، حدث أن استدعى الملك الوزير، وقال له: ينبغي أن يصبح ابني هذا عالمًا كبيرًا، يعظ الخلق، ويرشدهم. وأجلس أنا أسفل منبره، وأستمع إلى وعظه. إلى من أرسله إذن ليصبح عالمًا، إلى فلان أم فلان أم فلان؟

قال الوزير: إن هذا ليس شأن الفقهاء. إنك شيخ طاعن في السن، فكيف يستطيعون أن يجعلوه واعظًا بهذه السرعة، حتى تجلس تحت منبره، وتستمع إلى وعظه؟ لعل فلانًا النساج يستطيع! قال الملك: أنت تعلم على كل حال، ولتفعل شيئًا.

نهض الوزير، والتحق بخدمة النساج، وحيَّاه من بعيد، وجلس في أدب. قال له النساج: كيف حالك؟ ألا تخشى الفضول! قال: ماذا أفعل؟ إنني أثق بفضلك، فاقْبَل من أجل الله. قال: المشكل أن القبول من أجل الله. ولمَّا قبل، أخبر الوزير الملك. فقفز الملك إلى أسفل العرش بسبب السعادة، وذهب لزيارة النساج، وسَلَّم له ابنه.

التحق الولد بخدمة النساج عامين، وبعد مرور عامين قال له: يا بني، اعتلِ المنبر غدًا، وعِظِ الناس.

أخبروا الأب بذلك، فجاء لزيارته، وتعجب قائلًا: كيف يكون هذا؟ هل يمتحنه؟ قال النساج للولد: لقد كررت القول ثلاث مرات، وأقول لك: عِظِ الناس.

ذاع الخبر في المدينة. فتجمع الخلق متعجبين. وجلس ستة آلاف صوفي أسفل منبره. روى الولد سبعمائة حديث عن النبي، وكان يسأل

الأئمة عن كل حديث قائلًا: هل هذا الحديث حديث عن الرسول؟ فكانوا يقولون: أي والله، إنه حديث صحيح. قال: سبحان الله، لقد تعلمتم عديدًا من أنواع العلوم، وتعملون بها كالعميان! لقد كان هذا كله كلامي. قالوا: سبحان الله.

صاحب الإنعام ولو أنه من أهل البادية

إلا أن روحه لوح السِّر الرباني

قال الصوفي: وضعتُ نعل سديد العنبري[٩٤] أمامه ذات يوم. ولمس إصبعي قدمه على حين غرة، فكان يظن أنني وضعته على حديد متوهج بالنار. تحرق تلك النار كل ما هو جدير بالحرق من الوساوس والأخيلة والمتخيلين والمتوهمين.

لعب وجد

كان أحدهم يشكو من أهل الدنيا. وقد قالوا: إن الدنيا لعب ومزاح في نظر الرجال، وليست لعبًا في نظر الأطفال، بل إنها جد وفريضة. إذ لم تستطع اللعب والمزاح، فلا تلعب. ولو تستطيع، اضرب، وحطِّم وأنت مبتسم؛ فملح اللعب الضحك لا البكاء.

---

(٩٤) **سديد العنبري**: من العارفين المجاذيب.
انظر: شمس الدين محمد تبريزي، مقالات شمس تبريزي، تصحيح وتعليق محمد علي موحد، ص ٥٦٦.

سم الأفعى!

الدنيا كنز وأفعى. يعبث قوم بالكنز، ويلعب قوم بالأفعى. أولئك الذين يلعبون بالأفعى، ينبغي لهم معاناة لدغاتها. إنها تصيب المرء بذيلها، وتصيبه برأسها. عندما تصيبه بذيلها، ولا ينتبه، تصيبه برأسها.

والقوم الذين تركوا هذه الأفعى، ولم يغتروا بخرزتها، رَجَّحوا العقل. والعقل زمرد في نظر تلك الأفعى. لما رأت الأفعى الشبيهة بالتنين أن العقل مقدم على القافلة، صارت عاجزة وذليلة وضعيفة. كانت مثل الحوت في الماء، فصارت جسرًا تحت قدم العقل، وأصبح سُمها سُكَّرًا، وصار شوكها وردًا. كانت قاطع طريق، فأصبحت حارسة له. كانت مصدر الخوف، فأصبحت مصدر الأمن.

وتر القوس

لأن العقل أستاذ رامٍ بالسهم، فإنه يستطيع جذب وتر القوس إلى الأذن. إنه ليس عقل هذا العالم الدنيء الطبع. إن عقل هذا العالم يشد القوس، لكن لا يوصله إلى الأذن، ويوصله إلى الفم بألف حيلة. ماذا يفعل وتر القوس الذي تطلقه من الفم؟ لكن لو تطلقه من جانب الأذن، يصيب الهدف.

إن كلام عقل هذا العالم يأتي من الفم، وكلام عقل ذلك العالم

سهم ينطلق من الروح لا جرم ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾[٩٥].

الكلام الذي لا ينتج عن تفكير

لا يصلح للكتابة أو للقول

ما معنى التفكير؟ معناه النظر إلى الأمام. هل أثنى أولئك الذين سبقونا على هذا العمل وهذا القول وأفادوا منهما؟ إنهم ينظرون إلى الخلف، يعني ماذا سوف تكون عاقبة هذا؟

ينظر شخص إلى الأمام وإلى الخلف. فلا يوجد سد من محبة الدنيا أمامه أو خلفه. وحبك الشيء يعمي ويصم.

عندما تغلب محبة الدنيا محبة الدين، يتحقق معنى: يعمي ويصم. وكذلك ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾[٩٦]. وربما يتوب المرء، وينتبه، فتقل تلك المحبة، ويتقلص ذلك السد. ويحدث هذا غالبًا في صحبة الرفاق الأخيار. وتتوطد صلة الرفاق الأخيار بذلك الشخص لأنهم يتصفون بحسن الخُلق والجَلَد.

---

(٩٥) ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾.
سورة الرعد، جزء من الآية ٣١.

(٩٦) ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾. سورة يس، جزء من الآية ٩.

تعلم حرفة

إنك تتعلم حرفة، لتكون سببًا في الرزق، فإلى متى تحتمل المذلة؟

حديث السوء

كل من يحدثك بالسوء عن صاحبك -سواء في السر أو في العلن- ويقول لك: إن صاحبك يحسدك؛ اعلم أنه حسود، يغلي من الحسد.

الإجابة أنت!

سألني أحدهم: من إبليس؟ فقلتُ: أنت. نحن في هذه الساعة مشغولون بإدريس[٩٧]. ولو أنك لست إبليس، فلماذا لا تنشغل بإدريس؟ ولو أنك تحظى بأثر من إدريس، فلماذا تهتم بإبليس؟ ولو أنك سألت: من جبريل؟ كنت أقول لك: أنت أيضًا.

موضع السجود

سأله أحدهم عن إمام لا ينظر إلى موضع السجود في أثناء الصلاة، ويلتفت يسارًا ويمينًا، هل تكون صلاته ناقصة؟

فقال: إن صلاة الاثنين تكون ناقصة.

قال: إنني أسأل عن صلاة الإمام. فهل يتساوى الاثنان؟

---

(٩٧) **إدريس:** كان أول بني آدم، أُعطي النبوة بعد آدم وشيث، عليهما السلام. وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين. أبو الفداء إسماعيل بن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، ص ٨٠.

قال: الإمام الذي يلتفت يمينًا ويسارًا، ويزعج الحضور، والمقتدي الذي يلاحظ عين الإمام، ويراقبه، ولا يبصر نفسه، كلاهما سواء.

معاني الحسد

كل شخص يقول لك: لقد أثنى عليك فلان. قل له: إنك تثني عليَّ، وتتحجج به. وكل شخص يقول لك: لقد سَبَّك فلان. قل له: إنك تسبني، وتتعلل به. وربما لم يقل هو هذا، أو ربما قال بمعنى آخر. ولو يقول: إنه أطلق عليك حسودًا. قل له: إن لهذا الحسد معنيين: أحدهما الحسد الذي يدخلك الجنة، وهو الحسد الذي يحثك على عمل الخير. فتسأل نفسك: لماذا أكون أقل منه في الفضيلة؟ والآخر الحسد الذي يدخل الجحيم، وهو حسد ذلك الشخص الذي كان يحسدني على أداء الطاعة، فأمتنع عنها، وأعجز عن أدائها.

راحة الروح

أولئك الذين يعادون أولياء الحق، ويظنون أنهم يسيئون إليهم. هذا خطأ، لأنهم يحسنون إليهم. إنهم يحبطون أنفسهم، لأنهم حزناء العالم.

إن محبة شخص والقلق عليه بمثابة الحمل على كاهل الإنسان. وعندما يفعل شيئًا ينقض تلك المحبة، فكأنهم أزاحوا جبل قاف عن كاهله.

إنهم لا يعرفون العداوة إذن. فالعداوة هي أن يشدوا جبل قاف على عنقه وكتفيه، ويزيدوا عليه؛ أي يفعلون شيئًا يزيد المحبة، فيزداد

حزنه عليهم. حينئذ يطرحون حمل محبتهم والانشغال بهم عن كاهله. وتلك هي راحة روحه.

كتاب الله

استيقظ ذلك العالِم ذات يوم، وترك كل ما ملكه من متاع وكتب للسلب والنهب. وكان يتجول، وينوح، ويقول: أذهبنا عمرنا في الإيلاء والظهار، وألقينا كتاب الله وراء ظهورنا، فبماذا نجيب ربنا إذا سألنا عن عمرنا فيما أفنينا وعن بصرنا إيش أبصرنا، وعن سمعنا إيش سمعنا، وعن فؤادنا في إيش تدبرنا؟

ليس المصحف هو مراده من كتاب الله. إن ذلك الرجل الذي هو مرشد، هو كتاب الله، وهو آيته، وهو سورته. وفي تلك الآية آيات.

لقد تعلم ذلك اليهودي هذا المصحف الظاهر، وهذه الكتب الظاهرة، وكان يعمل قاضيًا في بغداد فترة من الزمن، وحصل على الأموال، وأعد أنفاقًا تحت الأرض، واختار رجالًا شجعانًا مسلحين، وأعد كمينًا، حتى يعتقل الخليفة، ويستولي على بغداد. والقصة طويلة. الخلاصة، اطلع الخليفة على حيلته، وكشف أسراره.

إن القضاء والعلم بالقرآن كانا قد أوصلاه إلى مكانة جعلوه معها قاضي بغداد، وهو في الحقيقة يهودي!

من ثم علمنا أن من ينجِّيك هو عبد الله، لا ذلك المكتوب المجرد. من اتبع السواد فقد ضل.

ليلة القدر

لقد أخفوا ليلة القدر بين الليالي، وخبأوا عبد الله بين المدعين. وهو ليس مستورًا بسبب التحقير، لكنه قد استتر بسبب شدة الظهور. كما أن الشمس محجوبة عن الخفاش، وقد أقام بجوارها، وهو لا يعلم عنها شيئًا.

وقد جعلهم حجاب محبة الدنيا ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ ﴾[٩٨]، لأن محبة الدنيا مغناطيس وجاذب للدنيا عند المقدرة. وجاذب لخيال المحبوب؛ أي الدنيا عند العجز. ويصير خيال المحبوب حجاب غير المحبوب. ربما تتنزل الرحمة. ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[٩٩].

في ﴿ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ عدة آيات. ﴿ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴾[١٠٠] ليلة القدر أنور من ألف شهر، ومَخْفِّية بين تلك الشهور، وقد اختفت بسبب شدة الظهور.

في ذلك اليوم الذي يستيقظ فيه من غفلته، يصيح: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[١٠١]، فما أحسنه من جنب بلا جنب! وما أطيبه من جانب بلا جانب!

---

(٩٨) ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ ﴾. سورة البقرة، جزء من الآية ١٨.

(٩٩) ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾. سورة القدر، آية ١.

(١٠٠) ﴿ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ ﴾. سورة القدر، جزء من الآية ٢.

(١٠١) ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾. سورة الزمر، جزء من الآية ٥٦.

أنا مسرور!

ماذا يفعل ما دام الوعد لم يأتِهِ؟ يفعل ما يفعله هؤلاء معي عن جهل. لكنني مسرور، وكيف لا أكون مسرورًا؟ ولم ينكرني أحد قَط، وأقروني في أعقاب مائة ألف ملاك مقرب. ولم يجافِني أحد قَط، أو يسبني، إلا وأثنى الله جل جلاله عليَّ ألف ثناء عوضًا عن ذلك السباب. ولم يفارقني أحد قَط، أو يبتعد عني، إلا ومَنَّ الله تعالى عليَّ بألف تقرب ولطف. ولم أتحدث إلى شخص قَط على سبيل النصيحة، ولم يقبل كلامي، إلا وجاءت مائة ألف روح من أرواح الأصدقاء والمقربين، وأذعنت لي.

إنني أتعجب من هذا الحديث: الدنيا سجن المؤمن. إنني لم أرَ أي سجن، وقد أدركت السعادة كلها، والعزة كلها والسرور كله. إذا صبَّ كافر الماء على يدي، صار مغفورًا له ومشكورًا.

ما أحسن حالي! من ثم كيف كنت قد استهنت بنفسي؟ إنني لم أعرف نفسي فترة من الزمن. ما أطيب عزتي وشرفي! لقد وجدت نفسي مثل جوهرة في مرحاض، وكنت أظن أنني تحررت منها. حاشا وكلا، من ثم إنني أحسن القول، فيطيب لك. هات يدك، حتى نتصافح. إنك تصافح أخًا مسلمًا، وتتحرك على هذا النحو، فتتساقط الذنوب. من ثم يلزم التحريك. فتحركوا دائمًا، أيها المسلمون، حتى نتحرك.

صحة الاعتقاد

ينبغي عليك أن تعلم ما أقوله لك، مما أتحدث به بين الجمع. وذلك الذي لا أقوله لك، لا تظن أنه موجه لك. وينشأ هذا عن قوة الاعتقاد.

ما معنى الاعتقاد؟ أن يتحدث صاحبك إليك كثيرًا، وأنت لا تفهم، وإذا فهمتَ، قل، ماذا فهمت؟ ولو تخشى من التكرار، فقد اختلط سوء الظن بفهمك. وذلك هو مكر الشيطان. إنه يريد أن ينحيك عن صاحبك. وهو الغول الذي يصيح عليك، ويبعدك عن الصاحب، ويجذبك من الطريق المستقيم إلى الصحراء. إن صوته صوت الأصحاب. أو هو الذئب الذي يذر البَرَد، حتى يغمض العيون، ويسد الطريق.

لا أفرض أنهم يأخذونك مني، فكيف يأخذونني منك؟ ومع هذا كله لا ينبغي الاطمئنان.

من أكل مع مغفور، غفر له[١٠٢]. ليس المراد من هذا الأكل هو أكل الخبز، ولا أكل الطعام. بل أكل غذاء ذلك العالم. إنه يقول في حق الشهداء المقتولين: ﴿يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ﴾[١٠٣].

---

(١٠٢) **من أكل مع مغفور، غُفر له.**
المحدث: ابن تيمية.
المصدر: مجموع الفتاوى.
خلاصة حكم المحدث: ليس له إسناد عن أهل العلم.
الدرر السنية، الموسوعة الحديثية dorar.net.

(١٠٣) ﴿يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ﴾.
سورة آل عمران، جزء من الآية ١٦٩، وجزء من الآية ١٧٠.

ما دامت النفس الأمارة قد قُهرت، صار صاحبها شهيدًا في هذه الحياة، وصار غازيًا. كل من أكل من ذلك الطعام مع مغفور له، غفر له. ولو أن تسعة آلاف منافق ويهودي يأكلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم. قال: لكنه لم يكن مغفورًا له في اعتقادهم. قلتُ: يصح الاعتقاد في مغفرة الله للمصطفى في ذلك الوقت الذي يشاركه فيه الطعام. هذا هو جزاء الاعتقاد، وهذه هي علامة صحة الاعتقاد.

الرحمن على العرش استوى

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٠٤]. ماذا قال في تفسير ذلك؟ سوى ما قالوه في الظاهر: استوى بمعنى استولى، كقوله:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق[١٠٥]

وقد قالوا: آمنا بقوله استوى بلا كيف ولا كيفية. نعتقد هكذا من غير تفتيش. فما معنى هذا الكلام؟

---

(١٠٤) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾. سورة طه، آية ٥.

(١٠٥) بيت منسوب إلى البعيث المجاشعي، وهو شاعر من أهل البصرة. aldiwan.net.

مراجع الجزأين الثالث و الرابع

أولا : المراجع العربية :

١ - ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢ - أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي: عوارف المعارف، مكتبة القاهرة مصر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣ - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني.

٤ - أبو الفتح البستي: ديوان أبى الفتح البستي، تحقيق درية الخطيب، لطفى الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٥ - أبو الفداء إسماعيل بن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦ - أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني): مجمع

الأمثال، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ١٣٦٦هـ. ش، الجزء الأول.

٧ - أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه وقدم له د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثني ببغداد، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

٨ - أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبي (القاضي عياض): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه حسين عبد الحميد نيل، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٩ - أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري: مجمع الأمثال، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، الجزء الثاني.

١٠ - إسماعيل بن محمد العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، صححه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الأول.

١١ - آمال بنت عبد العزيز العمرو: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ.

١٢ - د. بديع محمد جمعة: من روائع الأدب الفارسي: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.

١٣ - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: تلبيس إبليس.

١٤ - الحسين بن منصور الحلاج: ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وكتاب الطواسين: وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عبود، مركز تحقيقات كامبوتري علوم اسلامي.

١٥ - د. رجاء عبد المنعم جبر: الحكاية و التمثيل فى حديقة سنائي، مكتبة الشباب ١٩٨٨ م.

١٦ - الشافعي (الإمام): ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧ - عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية فى علم التصوف وعليها هوامش من شرح زكريا الأنصاري، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

١٨ - عمر سليم عبد القادر التل: متصوفة بغداد فى القرن السادس الهجرى،الثاني عشر الميلادي، دراسة تاريخية، تقديم عبد العزيز الدوري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٩ - فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، المجلد الأول.

٢٠ - فريد الدين العطار النيسابوري: تذكرة الأولياء، ترجمة وتقديم

وتعليق د. منال اليمني عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م، المجلد الثانى.

٢١ - فريد الدين العطار النيسابوري: منطق الطير، ترجمة وتعليق د. بديع محمد جمعة، مراجعة وتقديم د. عبد النعيم حسنين، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

٢٢ - د. محمد جلال شرف: الحلاج الثائر الروحي فى الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٠ م .

٢٣ - محمد روزبهان البقلي الشيرازي: مشرب الأرواح، ألف مقام ومقام من مقامات العارفين بالله، ضبطه و صححه و علق عليه د. عاصم إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤ - د. منال اليمني عبد العزيز: سيرة البلبل « بلبل نامه» لفريد الدين العطار النيسابوري، دراسة وترجمة و تعليق، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠١٤ م.

٢٥ - د. منال اليمني عبد العزيز: عبد القادر الجيلاني، الغوث الأعظم، الديوان الفارسي، ترجمة ودراسة وتعليق، آفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٦ م.

٢٦ - نجم الدين الرازي: منارات السائرين إلى حضرة الله جل جلاله ومقامات الطائرين، تحقيق د.عاصم إبراهيم الكيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثانيًا: المراجع الفارسية:

٢٧ - شمس الدين محمد بن ملك داد تبريزى: مقالات شمس تبريزى، بتصحيح وتحشيه ومقدمه احمد خوشنويس عماد، مؤسسهٔ مطبوعاتى عطائى، تهران ١٣٤٩.

٢٨ - شمس الدين محمد تبريزى: مقالات شمس تبريزى، تصحيح وتعليق محمد على موحد، شركت سهامى خوارزمى، چاپ چهارم، تهران، دى ماه ١٣٩١ هـ.ش.

ثالثًا: المقالات العربية:

٢٩- د. منال اليمني عبد العزيز: التوحيد عند أحمد الجامي ومحيي الدين بن عربي، حوليات آداب عين شمس، دورية علمية محكمة، المجلد ٤٦، العدد الأول، يناير - مارس ٢٠١٨ م.

٣٠ - د. منال اليمني عبد العزيز، القلندرية الصوفية من خلال منظومة قلندرنامهٔ خطيب فارسى يا سيرت جمال الدين ساوجي، سيرة القلندر لخطيب الفارسي أو سيرة جمال الدين الساوجي، حوليات آداب عين شمس، دورية علمية محكمة، المجلد ٤٨، العدد الثالث يوليو - سبتمبر ٢٠٢٠ م.

رابعًا: المقالة الفارسية:

٣١ - سيد على كرامتى مقدم: قصهٔ محمود واوصاف اياز، فصل نامهٔ تخصصى ادبيات فارسى دانشگاه آزاد اسلامى مشهد. sid.ir

خامسًا : المعجم العربي :

٣٢ - أنور فؤاد أبى خزام: معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة د. جورج مترى عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.

سادسًا : المعجم الفارسي :

٣٣ - د. محمد معين: فرهنگ فارسى، تهران ١٣٧٥ هـ. ش، جلد پنجم اعلام آ-ع.

٣٤ - د. محمد معين: فرهنگ فارسى، تهران ١٣٧٥ هـ. ش، جلد ششم اعلام غ - ى.

سابعًا : الموسوعات :

٣٥ - محمد على التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د.جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الجزء الأول أ - ش، الجزء الثاني ص - ى.

٣٦ - كتاب موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٧.

٣٧ - الدرر السنية: موسوعة الأخلاق.

٣٨ - الدرر السنية : الموسوعة الحديثية.

ثامنًا: شبكة المعلومات العالمية:

Ahlalhdeeth.com

Arabic.balaghah.net

Ar.m.wikipedia.0rg

Aldiwan.Net

Al.Maktaba.Org

dorar.net

Fa.m.wikipedia.org

Greattafsirs.Org

Islamweb.net

Islamport.Com

Maqola.net

Sid.Ir